المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المجلس العلمي السعودي للقرآن الكريم وعلومه

مجلة تبيان للدراسات القرآنية

مجلة علمية دورية محكّمة

موضوعات العدد الثالث والثلاثون

* آيات الكرم في ضوء القرآن الكريم «عرض ودراسة».	د. محمد بن أحمد الحواش
* شخصية إلياس عليه السلام ومنهجه في الدعوة من خلال القرآن الكريم .	د. حسين بن علي الزومي
* لطائف سورة الإخلاص لأكمل الدين محمد بن محمود بن أحمد البابرتي الحنفي المتوفى سنة (٧٨٦هـ) «دراسة وتحقيق».	د. عبدالإله بن صالح المديميغ
* تعقُّبات الطّرازات المعلّمة على منظومة المقدمة.	د. شادي بن أحمد الملحم
* خِطابُ التَّهْيِيج في القُرآن الكَريم دراسة موضوعية.	د. عمر عبد العزيز بوريني
* الإجماع في التفسير عند الإمام السمعاني.	د. عمر بن عبدالعزيز الدهيشي
* نظم الجواهر في التفسير لعبد العزيز بن عبد الواحد المكناسي (ت ٩٦٤هـ)، «دراسة وتحقيق».	د. ممدوح بن تركي القحطاني
* التفسير النبوي عند المفسرين في العصر الحديث (القاسمي وابن عاشور أنموذجاً).	نورة بنت خالد العرفج

٣٣
العدد الثالث والثلاثون - جمادى الأولى 1440 هـ ، يناير 2019 م
TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

ردمد ١٦٥٨-٣٥١٥
ISSN.1658-3515
رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠

حقوق الطبع محفوظة
للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه
العام ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بالمجلة

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

مجلة (دورية – محكمة)، تعنى بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية، تصدر أربع مرات سنوياً عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"، صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الرؤية:

الريادة في نشر البحوث المحكمة في الدراسات القرآنية.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في حقول الدراسات القرآنية من خلال معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

١- إيجاد مرجعية علمية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية.

٢- المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.

٣- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في مجال الدراسات القرآنية.

* * *

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

المشرف العام

د. عبد الله بن حمود العماج

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

الهيئة الاستشارية

١- أ.د.محمد بن عبد الرحمن الشايع
أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٢- أ.د.علي بن سليمان العبيد
وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي

٣- أ.د.فهد بن عبد الرحمن الرومي
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٤- أ.د.إبراهيم بن سعيد الدوسري
رئيس قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام وأستاذ كرسي الملك عبدالله ابن عبدالعزيز للقرآن الكريم بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية

٥- أ.د.أحمد سعد محمد الخطيب
عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر - مصر

٦- أ.د. ذو الكفل ابن الحاج محمد يوسف ابن الحاج إسماعيل
عميد أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة مالايا بماليزيا

٧- أ.د. طيار آلتي قولاج
رئيس مجلس الأمناء بجامعة إستنابول بتركيا

٨- أ.د.عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس
استاذ التعليم العالي -كلية الأداب -جامعة ابن زهر -مملكة المغرب

٩- أ.د.غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية -جامعة تكريت- العراق

١٠- أ.د.زيد بن عمر العيص
المشرف على مركز بينات للدراسات القرآنية بالمملكة الأردنية

* * *

رئيس هيئة التحرير

أ.د.محمد بن سريع بن عبد الله السريع
أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

***

مدير التحرير

د. فهد بن سعد القويفل

***

أعضاء هيئة التحرير

١- أ.د.عيسى بن ناصر الدريبي
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٢- أ.د.أحمد بن علي السديس
عميد كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

٣- أ.د.عبد الرحمن بن معاضة الشهري
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٤- أ.د.يحيى بن محمد زمزمي
أستاذ القراءات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

٥- أ.د.إبراهيم بن محمد الحميضي
أستاذ القرآن وعلومه بجامعة القصيم

٦- أ.د.حسين بن علي الحربي
أستاذ القرآن وعلومه بجامعة جازان

أمين التحرير

عمار عادل سالم

* * *

شروط وإجراءات النشر

في مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية

المواصفات العلمية والمنهجية:

- الأمانة العلمية.
- الأصالة والابتكار.
- سلامة الاتجاه.
- سلامة منهج البحث.
- مراعاة أصول البحث العلمي في الاقتباس والتوثيق، وسلامة اللغة، والإملاء، والطباعة.
- كتابة مقدمة تحتوي علىٰ: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث، والدراسات السابقة – إن وجدت – وإضافته العلمية عليها).
- تقسيم متن البحث إلىٰ فصول ومباحث ومطالب، حسب ما يناسب طبيعة البحث موضوعه ومحتواه.
- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات).
- كتابة قائمة بمراجع البحث، وفق المواصفات الفنية المشار إليها لاحقًا.

شروط تسليم البحث:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره.
- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية، وفي حال كان كذلك يجب علىٰ الباحث أن يشير إلىٰ ذلك، وأن لا يكون سبق نشره، لتنظر هيئة التحرير مدىٰ الفائدة العلمية من نشره.
- **أن لا يزيد عدد الصفحات عن ٥٠ صفحة -كاملاً مع الملحقات- بعد التقيد بالمواصفات الفنية لطباعة البحث من حيث نوع الخط، وحجمه، والمسافات، والهوامش.**
- رفع البحث عبر البوابة الإلكترونية للمجلة نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word)، ونسخة أخرىٰ بصيغة (BDF) بدون بيانات الباحث.

مرفقات البحث عند تسليمه:

- رفع ملف يشتمل علىٰ عنوان البحث والسيرة الذاتية.
- رفع ملف ملخص البحث باللغة العربية، لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، ويتضمن

العناصر التالية: (عنوان البحث، اسم الباحث ورتبته العلمية، موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات). مع كلمات دالة (المفتاحية) معبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

- رفع ملف ترجمة الملخص وعنوان الموضوع واسم الباحث ورتبته، والكلمات الدالة إلىٰ اللغة الإنجليزية، ويجب أن يعتمد الملخص المترجم من قبل مركز ترجمة متخصص.

إجراءات التحكيم:

- تنظر هيئة التحرير في مدىٰ تحقيق البحث لشروط النشر، فإن كان مطابقا للشروط حول للتحكيم.

معيار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
قيمة الموضوع العلمية	٢٥		
جدة الموضوع والإضافة العلمية	٢٥		
سلامة منهجية البحث	٢٥		
شخصية الباحث وحسن معالجته للموضوع	٢٥		
المجموع	١٠٠		

- تؤخذ النتيجة بمتوسط درجات أعضاء هيئة التحرير.
- يجتاز البحث القبول الأولي للعرض علىٰ المحكمين إذا تجاوز ٦٠٪.
- تُحكَّم البحوث من قبل محكمين اثنين علىٰ الأقل، برتبة علمية تساوي أو تزيد عن الباحث.
- تُحكَّم البحوث وفق المعايير التالية:

معيار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
العنوان: جودة الصياغة، مطابقة العنوان للمضمون	٥		
ملحقات البحث: ملخص، مقدمة، خاتمة، توصيات، قائمة مراجع. مع توفر العناصر الأساسية لكل منها.	٥		
الدراسات السابقة: وافية، وضوح العلاقة بالبحث، الإضافة العلمية محدد	٥		

معيار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
اللغة: النحو، الإملاء، الطباعة	٥		
المنهجية: الوضوح، السلامة، الالتزام، دقة الخطة، سلامة التوزيع	١٠		
الأسلوب: الجزالة، الإيجاز، الوضوح، الترابط	٢٠		
المضمون العلمي: المطابقة للعنوان والأهداف، السلامة العمية، القوة، الإضافة العلمية ظاهرة وقيمة.	٢٠		
الإضافة العلمية: الأصالة، التجديد، الأهمية.	١٥		
المصادر: الأصالة، الحداثة، التنوع، الشمول	٥		
النتائج: مبنية على الموضوع، الشمول، الدقة	٥		
التوصيات: منبثقة عن الموضوع، الواقعية، الشمول	٥		
النتيجة	١٠٠		

- قرار التحكيم يعتمد على متوسط درجات المحكمين ويتضمن الاحتمالات التالية:
  - في حال اجتياز البحث درجة ٩٠٪ يعتبر البحث مقبولا للنشر على حاله.
  - يحتاج لتعديل في حال حصول البحث على درجة ما بين ٦٠ ٪ – ٨٩ ٪.
  - مرفوض في حال حصول البحث على درجة أقل من ٦٠ ٪.
- في حال الحاجة للتعديل يعاد البحث مع التعديلات المطلوبة للباحث، ويقوم هو بدوره بالتعديل وإن بقي على رأيه يرد على ملاحظة المحكم بما يوضحه ويقويه.
- بعد أن يجري الباحث التعديل يعاد البحث للمحكم للحكم النهائي، ويتضمن الحكم أحد احتمالين:
  - مقبول للنشر في حال حصوله على ٩٠٪ فما فوق.
  - مرفوض في حال حصوله على ٩٠٪ فما دون.

شروط النشر:

- في حال قبول البحث للنشر تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقيًا أو إليكترونيًا، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة، وللمجلة الحق في نشر البحث على موقع الجمعية وغيره من أوعية النشر الإلكتروني.

- ينشر البحث إلكترونيًا في موقع المجلة وفي المجلة نفسها حسب أولوية النشر، وهذه تعتمد علىٰ تاريخ قبول البحث، واعتبارات تحددها هيئة التحرير مثل تنوع الأبحاث في العدد الواحد.
- في حال قبول البحث للنشر يرسل للباحث قبول النشر، وعند رفض البحث للنشر يرسل له اعتذار عن النشر.
- يلزم الباحث بدفع تكاليف التقييم في الحالات التالية:
  - إذا ثبت عدم صدق الإقرار.
  - إذا أخل الباحث بالتعهد.
  - إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم.
  - إذا لم يلتزم بتسليم البحث بصيغته النهائية وفق شروط النشر المعتمدة في المجلة.
- يلتزم الباحث عند الموافق علىٰ نشره بتقديمة بالصيغة النهائية المشار إليها في المواصفات الفنية المعتمدة.

المواصفات الفنية للبحث:

- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (١٨) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٤) أبيض للحاشية والملخص.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١١) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٠) أبيض للحاشية والمستخلص.
- **عدد صفحات البحث (٥٠)** صفحة (A4).
- تترك مسافة بداية كل فقرة لا تزيد علىٰ ١سم.
- المسافة بين السطور مفرد.
- الهوامش الصفحة من الأعلىٰ والأسفل واليسار ٢.٥سم ومن اليمين ٣.٥سم.
- الآيات القرآنية تكتب وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم ١٤ بلون عادي (غير مسوَّد).

طريقة التوثيق

توثيق الآيات:

- توثق الآيات في المتن عقب النص القرآني مباشرة بذكر السورة متبوعة بنقطتين ثم رقم الآية داخل حاصرتين، هكذا: [البقرة: ٢٥٥].

توثيق النصوص:

- يلحق النص المراد توثيقة داخل المتن برقم صغير علوي بعد علامة الترقيم.
- يربط بحاشية سفلية أسفل الصفحة بترقيم مستقل لكل صفحة، وتضبط الحواشي آليا لا يدويـًا.

أولا: عند ورود المصدر أول مرة وكذلك في قائمة المراجع في نهاية البحث.

عنوان الكتاب بخط غامق متبوعا بفاصلة، اسم العائلة متبوعا بفاصلة، ثم الاسم الأول والثاني وتاريخ وفاة المؤلف بين قوسين متبوعا بفاصلة، ثم الناشر متبوعا بفاصلة، ثم مكان النشر متبوعا بفاصلة، ثم رقم الطبعة متبوعا بفاصلة، ثم تاريخ النشر متبوعا بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.

مثال:

الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٢٠٥هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ٢/ ٤٦.

ثانيا: إذا ورد المرجع مرة ثانية

عنوان الكتاب بخط غامق متبوعـًا بفاصلة، اسم العائلة متبوعـًا بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.

مثال:

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٢/ ٤٦.

- **توثيق الحديث النبوية**: تتبع ذات الخطوات السابقة، ويضاف رقم الحديث، والحكم عليه.
- توثيق بحث في مجلة: يضاف لما سبق عنوان البحث بعد اسم المجلة بخط غامق، ثم رقم العدد.

❊ ❊ ❊

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم: رئيس هيئة التحرير

علىٰ النحو التالي: المملكة العربية السعودية – الرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –كلية أصول الدين – الجمعية العلمية

السعودية للقرآن الكريم وعلومه- مجلة "تبيان"للدراسات القرآنية

البريد الإلكتروني:

quranmag@gmail.com

الفيس بوك: www.facebook.com/Quranmag

تويتر: https: //twitter.com/quranmag1

هاتف المجلة: ١١٢٥٨٢٧٠٥(٩٦٦+)

هاتف وفاكس الجمعية: ١١٢٥٨٢٦٩٥(٩٦٦+)- ٠٥٤٦٦٦٧١٤١

موقع الجمعية

www.alquran.org.sa

❊ ❊ ❊

المحتويات

العنوان	الصفحة
افتتاحية العدد –ناقص الافتتاحية عربي وإنجليزي رئيس هيئة تحرير المجلة (أ.د. محمد بن سريع بن عبدالله السريع)	١٧

البحوث

١. **آيات الكرم في ضوء القرآن الكريم - عرض ودراسة** د. محمد بن أحمد بن محمد بن معيض الحواش	٢١
٢. **شخصية إلياس ﷺ ومنهجه في الدعوة من خلال القرآن الكريم** د. حسين بن علي بن عمر الزومي	٨١
٣. **لطائف سورة الإخلاص**، لأكمل الدين محمد بن محمود بن أحمد البابرتي الحنفي المتوفى سنة (٧٨٦هـ) – دراسة وتحقيق د. عبدالإله بن صالح المديميغ	١٣٣
٤. **تعقّبات الطَرازات المُعَلَمَة على منظومة المقدمة** د. شادي بن أحمد بن توفيق الملحم	١٦٣
٥. **خِطابُ التّهْيِيج في القُرْآنِ الكَرِيمِ – دراسة موضوعية** د. عمر عبد العزيز بوريني	٢١٧
٦. **الإجماع في التفسير عند الإمام السمعاني** د. عمر بن عبدالعزيز الدهيشي	٢٦٧
٧. **نَظْمُ الْجَوَاهِرِ فِي التّفْسِيرِ**، لأَبِي فَارِسٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ اللَّمْطِيِّ الْمَغْرِبِيِّ الْمِكْنَاسِيِّ الْمَدَنِيِّ (ت: ٩٦٤هـ) د. ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني	٣٢٣
٨. **التفسير النبوي عند المفسرين في العصر الحديث** نورة بنت خالد بن إبراهيم العرفج	٣٨٧
ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية.	٤٥٣

مقدمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ولم يجعل له عوجـًا، والصلاة والسلام علىٰ مَنْ بعثه ربه ليبين للناس ما اختلفوا فيه، وأرسله بشيراً ونذيراً وداعيـًا إلىٰ الله بإذنه وسراجـًا منيراً، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين .. وبعد:

فإن كتاب الله تعالىٰ هو الحبل المتين والصراط المستقيم، وهو المعين الذي لا ينضب، والمورد العذب الزلال لكل طالب حق، مَنْ تمسك به سعد، ومن أعرض عنه ضل وشقي.

ولا تزال أقلام الباحثين وعقولهم تصدر عنه بكل جديد نافع مفيد، فهو الذي لا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه.

وهذا هو العدد الثالث والثلاثون من مجلة تبيان للدراسات القرآنية، نضعه بين يديك –أخي القارئ الكريم– حافلاً بمجموعة من البحوث والدراسات في مختلف أبواب الدراسات القرآنية.

ولا تزال كثير من علوم القرآن وتفسيره مجالاً رحبـًا للباحثين لتحرير مسائلها وحشد أمثلتها وتطبيقاتها، واستقراء قضاياها عند العلماء المحققين؛ إذ تأصيل العلوم إما عن طريق النص أو عن طريق استقراء مناهج الراسخين من أئمة الفن، ولئن كان للأمة قدم صدق في هذا الباب، فلا يزال المجال رحبـًا والميدان فسيحـًا والساحة العلمية تتسع وتنتظر المزيد.

بارك الله الجهود، وسدد الخطىٰ، وأصلح النيات، إنه سميع مجيب.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

رئيس تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية

أ.د. محمد بن سريع بن عبدالله السريع

البحوث

التفسير النبوي عند المفسرين في العصر الحديث

القاسمي وابن عاشور أنموذجًا

إعداد

نورة بنت خالد بن إبراهيم العرفج

محاضر في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام

ملخص البحث

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين..وبعد:

فهذا ملخص لبحث: **التفسير النبوي عند المفسرين في العصر الحديث (القاسمي وابن عاشور أنموذجًا)**.

وقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء علىٰ موقف المفسرين في العصر الحديث من التفسير النبوي، وتبين مقدار استدلالهم به.

وأُجريت الدراسة علىٰ عشرة كتب من كتب التفسير في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجري، وكان الحديث في المبحث الأول عن استدلال هؤلاء المفسرين بالتفسير النبوي، ببيان عدد التفاسير النبوية التي استدل بها كل منهم، ونوعها، ودرجتها من الصحة والضعف، ثمّ اخترتُ أكثرهم استدلالاً بالتفسير النبوي، وتحدّثت عن منهجهم في المبحثين الثاني والثالث، فكان الحديث عن منهج القاسمي وابن عاشور في التعامل مع التفسير النبوي والاستدلال به.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث رحمة للعالمين نبيّنا محمد، وعلىٰ آله وصحابته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ أولىٰ ما يتنافس فيه المتنافسون، ويشتغل به المشتغلون كتاب الله ﷻ، وسنّة نبيه ﷺ، فهُما أساس الدين، وينبوع العلم، فسنته ﷺ أساس التشريع مع كتاب الله ﷻ، ومن مكانتها في الدين ارتباطها بالقرآن الكريم، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، فهذه الآية تدل علىٰ أنّ للرسول ﷺ مهمة أخرىٰ غير تبلغ كتاب الله ﷻ إلىٰ الناس، وهي تبيين هذا الكتاب وشرحه، فسنته ﷺ أول ما يُرجَع إليه عند تفسير القرآن الكريم بعده؛ لأنّ الناطق بها أعلم البشر بمراد ربه ﷻ، وأفهمهم لكلامه، فقد كان ﷺ أول شارح ومفسر لكتاب الله تعالىٰ، يُبيّن لأصحابه ﷺ معانيه، ويشرح لهم ألفاظه.

وقد تنبّه علماء الأمة من السلف والخلف لهذه الأهمية، وأولَوا التفسير النبوي عناية خاصة، فكان الصحابة ﷺ إذا أشكلت عليهم آية رجعوا إلىٰ رسول الله ﷺ مباشرة؛ ليبيّن لهم معناها، أمّا من جاء بعدهم فإنّهم كانوا يأخذون التفاسير النبوية عمّن سَبقهم من الصحابة أو التابعين.

ثمّ جاء عصر التأليف، وأُلِّفت المؤلفات في التفسير، واستمر العلماء في كتابة التفاسير إلىٰ يومنا الحاضر، وكثرت هذه المؤلفات، واختلفت مناهج مؤلفيها، واختلفت مواقفهم من التفسير النبوي تبعًا لاختلاف مدارسهم ومناهجهم.

وكان للمفسرين في العصر الحديث عناية بالتفسير النبوي، إلا أنّي لم أجد من تحدث عن استدلالهم به، ومنهجهم في التعامل معه، ومن أجل ذلك قصدت إلىٰ دراسة تبرز عناية هؤلاء المفسرين بالتفسير النبوي، وتبيّن أشهر مناهجهم في التعامل معه، فكان هذا البحث بعنوان: التفسير النبوي عند المفسرين في العصر الحديث (القاسمي وابن عاشور أنموذجًا).

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١-أنّ هذا الموضوع يبرز الصلة الوثيقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢-الإسهام في خدمة موضوع التفسير النبوي، وتوجيه النظر إلىٰ الاهتمام بكل ما يتعلق به.

٣- الرغبة في إبراز عناية المفسرين بالتفسير النبوي في العصر الحديث.

٤-الرغبة في خدمة تفسيري القاسمي وابن عاشور، وهما من أشهر التفاسير في العصر الحديث.

٥-جدّة الموضوع، وقلة الدراسات العلمية المتعلقة بهذا الجانب من مناهج المفسرين.

أهداف البحث:

١-بيان مقدار استدلال المفسرين بالتفسير النبوي في العصر الحديث، ونسبة الصحيح والضعيف في التفاسير النبوية التي أُجريت عليها الدراسة.

٢-التعرف علىٰ أنواع التفسير النبوي التي استدل بها المفسرون في العصر الحديث، وأكثرها وروداً في كتبهم.

٣-التعرف علىٰ أكثر المفسرين استدلالاً بالتفسير النبوي في العصر الحديث.

٤-بيان منهجي القاسمي وابن عاشور في التعامل مع التفسير النبوي، والاستدلال به.

الدراسات السابقة:

لم أقف علىٰ دراسة بحثية تتحدث عن التفسير النبوي عند المفسرين في العصر الحديث، وجُلُّ ما وقفت عليه بعض الكتابات والرسائل العلمية التي تناولت مناهج المفسرين بصفة عامة، أو منهجهم في قضية معيّنة، ولم أجد في هذه الدراسات ما يخدم موضوع البحث، فهي تختلف عنه في الأهداف والمحتوىٰ والمنهج.

أما الدراسات المتعلقة بالتفسير النبوي فإن جُلَّها اعتنىٰ بجمع الروايات الواردة في التفسير النبوي -مع تفاوت مناهجها في الجمع والتخريج-، وهناك دراسات

اعتنت بتأصيل بعض جوانب التفسير النبوي، ومن أهمها:

١-مقدمة في تفسير الرسول للقرآن الكريم، لمحمد العفيفي، تحدّث فيه عن الترابط بين مقاصد القرآن ومقاصد السنّة، وترابط أجزاء القرآن، وهدي السنّة في تفسير القرآن.

٢-التفسير النبوي خصائصه ومصادره، للدكتور محمد عبد الرحيم، تعرض فيه لمصادر التفسير، وخصائصه، وموقف المفسرين منه باختصار، ثمّ نقل ما ذكره البخاري والترمذي في كتاب التفسير.

٣-التفسير النبوي للقرآن الكريم، وموقف المفسرين منه، للدكتور محمد إبراهيم عبد الرحمن، اختار فيه نماذج من المفسرين، وبين موقفهم من الاحتجاج بالتفسير النبوي باختصار، ثمّ ختمه بروايات مختارة من التفسير النبوي للقرآن الكريم.

٤-التفسير النبوي (مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثية لأحاديث التفسير النبوي الصريح).

للباحث: خالد بن عبد العزيز الباتلي، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلىٰ قسم السنة وعلومها، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد قام الباحث بجمع الأحاديث المرفوعة التي أفادت في التفسير اللفظي الصريح، ثمّ قام بتخريج هذه الأحاديث، ودراستها دراسة حديثية، والحكم عليها بعد استيفاء النظر في أسانيدها، وقدّم لبحثه بمقدمة تحدّث فيها عن أهم مباحث التفسير النبوي.

ولا يخفىٰ أن هذه الدراسات اعتنت بالحديث عن بعض مباحث التفسير النبوي، أما هذا البحث فإنه يُعنىٰ بالتفسير النبوي عند المفسرين، وبالتالي يركّز علىٰ المفسّر كمحور للدراسة.

خطة البحث:

انتظمت خطة هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، علىٰ النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطته، ومنهجه، والإجراءات المتبعة في ذلك.

التمهيد: وفيه: تحرير المراد بالتفسير النبوي.

المبحث الأول: الاستدلال بالتفسير النبوي عند المفسرين في العصر الحديث.

المبحث الثاني: منهج القاسمي في التعامل مع التفسير النبوي، والاستدلال به، وفيه:

أولاً: منهجه العام في التعامل مع التفسير النبوي.

ثانيًا: نقوله المتعلقة بالتفسير النبوي.

ثالثًا: جوانب وردت في تعامله مع التفسير النبوي ولم تكن منهجًا عامًا في تفسيره.

المبحث الثالث: منهج ابن عاشور في التعامل مع التفسير النبوي، والاستدلال به، وفيه:

أولاً: منهجه العام في التعامل مع التفسير النبوي.

ثانيًا: عنايته الفائقة بتوجيه التفاسير النبوية وتحليلها وبيان معانيها.

ثالثًا: جوانب وردت في تعامله مع التفسير النبوي ولم تكن منهجًا عامًا في تفسيره.

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتتضمن فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي.

إجراءات البحث:

قسمت العمل في البحث إلىٰ عدة مراحل:

المرحلة الأولىٰ: جمعت ما يُقارب من ٢٥٠ تفسيراً نبويًا من كتب التفسير والحديث المسندة.

المرحلة الثانية: اخترت ١٥٢ تفسيراً نبويًا من هذه التفاسير، مراعية في اختيارها تنوّع أنواعها ودرجاتها من الصحة، **وهذه التفاسير النبوية هي التي أُجريت عليها**

الدراسة، وترتبت عليها النتائج.

المرحلة الثالثة: تتبعت هذه التفاسير النبوية في عشرة كتب من كتب التفسير في العصر الحديث.

وجعلت الحد الزمني للدراسة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجري.

وهذه الكتب هي:

١-محاسن التأويل، للقاسمي.

٢-تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا.

٣-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي.

٤-في ظلال القرآن، لسيد قطب.

٥-التحرير والتنوير، لابن عاشور.

٦-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي.

٧-العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير[(١)].

٨-تفسير الشعراوي (الخواطر).

٩-تفسير ابن عثيمين.

١٠-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري.

واخترت هذه الكتب لعدة أسباب، منها:

١-أنها من أشهر التفاسير في العصر الحديث.

٢-سلامة مناهج مؤلفيها في الغالب، وحرصهم علىٰ حمل الآية علىٰ ما ورد في المأثور -حتىٰ عند عدم استدلالهم به-.

٣-تنوّع مناهجهم في التفسير.

وقد بيّنت مقدار استدلال هؤلاء المفسرين بالتفسير النبوي في المبحث الأول،

(١) الرجوع إلىٰ كتاب العذب النمير يكون في المواضع التي لم يكن للشنقيطي في تفسيره كلام فيها، وعدد التفاسير النبوية التي وجدت في العذب النمير، ولم توجد في التفسير قليلة، إلا أنّي ذكرت العذب النمير هنا؛ لأنّ العدد المذكور في المبحث الأول عند الحديث عن الاستدلال بالتفسير عند الشنقيطي هو مجموع الكتابين، وإن كان الأساس هو التفسير.

ثمّ اخترت أكثرهم استدلالاً بالتفسير النبوي، وتحدّثت عن منهجهم في المبحثين الثاني والثالث، فكان الحديث عن منهجي القاسمي وابن عاشور في التعامل مع التفسير النبوي والاستدلال به.

أما خطوات العمل في البحث فكانت علىٰ النحو التالي:

١-ذكر عدد مرات استدلال المفسرين بالتفاسير النبوية التي أُجريت عليها الدراسة.

٢-تحليل النتائج التي تم الوصول إليها.

٣-ذكر ما تمّ استنباطه من منهجي القاسمي وابن عاشور في التعامل مع التفسير النبوي، مع ذكر قول للمفسر يدل علىٰ ذلك، وقد يُترك نقل قول المفسر -أحيانـًا-؛ لكون الكلام يتضح من بقية الأقوال المنقولة عنه في نقاط أخرىٰ.

٤-عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلىٰ سورها، مع ذكر رقم الآية، والاكتفاء بالعزو في أول ذكر للآية إذا تكررت الآية في الموضع نفسه، وجعلها بين هذين القوسين ﴿ ﴾، مع الالتزام برسم المصحف العثماني، ويكون العزو في المتن عقب ذكر الآية مباشرة بين هذين المعقوفين[ ]؛ تفاديـًا لإثقال الحواشي.

٥-تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها المعتمدة، فإذا كان الحديث أو الأثر مخرّجـًا في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن لم يكن فيهما خرّجته من الكتب الستة، وإلا فمن بقية الكتب التسعة، وإن لم يكن فيها خرّجته من أقدم المصادر وأشهرها، مع ذكر الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث في كل ذلك-إن وُجدت-، وجعلت الأحاديث بين هذين القوسين « ».

٦-نقل أقوال النقّاد من المتقدمين أو المتأخرين في الحكم علىٰ الحديث، فإن لم أقف علىٰ من حكم عليه حكمت عليه اعتماداً علىٰ أقوال علماء الجرح والتعديل في رجال الإسناد.

٧-توثيق النصوص المنقولة من مصادرها الأصيلة.

٨-تذييل البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد
تحرير المراد بالتفسير النبوي

التفسير النبوي مركّب إضافي من كلمتيّ: (التفسير)، و(النبوي)، نسبة إلىٰ النبي ﷺ.

التفسير لغة:

تَفْسِير: علىٰ وزن: تَفْعِيل، من الفَسْر[1]، وأصل مادته اللغوية تدور علىٰ معنىٰ البيان والكشف والإيضاح. قال الجرجاني: "التَّفسير في الأصل: هو الكشف، والإظهار"[2] [3].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٣٣]، قال مجاهد: "بيانًا"[4]، وقال الضحاك: "تفصيلاً"[5].

التفسير اصطلاحًا:

عُرّف التفسير بتعريفات كثيرة، وهذه التعريفات تتفق علىٰ أنّ التفسير هو بيان القرآن الكريم، وهذا المعنىٰ مأخوذ من أصله اللغوي، ثمّ تفاوتت التعريفات في إدخال بعض القيود بناء علىٰ اختلاف نظر المُعرِّف لها[6].

---

(١) ممّا قيل في اشتقاق التفسير أيضًا: أنّه مأخوذ من مقلوب لفظه، فهو مقلوب من سَفَر، وهذا قول ضعيف؛ لأنّ الأصل في الاشتقاق عدم القلب، قال الآلوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني١/ ١٠٢: "والقول بأنّه مقلوب السَّفر ممّا لا يسفر له وجه".
والصواب-والله أعلم- ما قاله الراغب الأصفهاني في مقدمة جامع التفاسير ص٤٧: "الفَسْر والسَّفْر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما".

(٢) التعريفات:ص٥٧.

(٣) ينظر أيضًا: العين:٧/ ٢٤٧، مادة(فسر)؛ تهذيب اللغة:١٢/ ٢٨٣-٢٨٤، مادة(فسر)؛ الصحاح:٢/ ٧٨١، مادة(فسر)؛ مقاييس اللغة:٤/ ٥٠٤، مادة(فسر)؛ لسان العرب:٥/ ٥٥، مادة(فسر).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره:١٧/ ٤٤٨؛ وابن أبي حاتم في تفسيره:٨/ ٢٦٩٢، ح(١٥١٤٣).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره:١٧/ ٤٨٨.

(٦) ممّن عرّفه من العلماء: الثعلبي في تفسيره:١/ ٨٧؛ وابن جزي في تفسيره:١/ ٩-١٠؛ وأبو حيان في تفسيره:١/ ١٢١؛ والزركشي في البرهان في علوم القرآن:١/ ٢٧، ٢/ ٩٦؛ والزرقاني في مناهل العرفان =

والضابط في ذلك: أنّ ما كان فيه بيان للمعنىٰ فهو من التفسير، وما ليس له أثر في البيان فهو خارج عنه، قال الشاطبي: "علم التفسير مطلوب فيما يتوقف عليه فهم المراد من الخطاب، فإذا كان المراد معلوماً فالزيادة علىٰ ذلك تكلف"[(١)].

وبذلك يُمكن القول إنّ التفسير اصطلاحًا هو: بيان معاني القرآن الكريم[(٢)].

فهذا التعريف هو الذي اتفق عليه كلّ من عرّف هذا العلم، وهو الذي دلّ عليه الواقع العملي عند السلف، حيث كانوا يقتصرون علىٰ بيان المعنىٰ دون استطراد بذكر أمور لا علاقة لها بالبيان، وهو الذي دلّت عليه أيضاً تطبيقات المفسرين وذلك بحرصهم أولاً علىٰ بيان المعنىٰ، ثمّ ذكر ما يتعلق بالآية حسب ما يتميّز به كلّ مفسّر.

تعريف التفسير النبوي:

لم يصرّح المتقدمون من العلماء بوضع حدّ له، ولم يستخدموه كمصطلح مستقل -مع كثرة احتجاجهم واستدلالهم به-.

وممّن صرّح ببيان المراد بالتفسير النبوي من المتأخرين:

١-الدكتور مساعد الطيار، وعرّفه بأنّه: "كل قول أو فعل صدر عن النبي ﷺ صريحًا في إرادة التفسير"[(٣)][(٤)].

ويُؤخذ علىٰ هذا التعريف أنّه أخرج التقرير النبوي، مع أنّ التقرير الصادر من النبي ﷺ يُضاف إليه كالقول والفعل[(٥)].

=

في علوم القرآن:٢/ ٧.

(١) الموافقات:١/ ٥٧.

(٢) ممّن عرّف التفسير بهذا التعريف: العثيمين في أصول في التفسير ص٢٣ قال: "وفي الاصطلاح: بيان معاني القرآن الكريم".

(٣) مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير:١/ ١٨١.

(٤) تابعه علىٰ هذا التعريف الدكتور ناصر الصائغ في رسالته العلمية: الترجيح بالسنّة عند المفسرين (جمعًا ودراسة):١/ ٣٠.

(٥) ينظر: التفسير النبوي (مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثية لأحاديث التفسير النبوي الصريح):١/ ٥٥.

وعرّفه في موضع آخر، فقال: "أن يعمد النبي ﷺ إلىٰ آية يذكرها في كلامه أو يشير إليها، ثمّ يبيّن معناها، أو يقرّ أحد أصحابه علىٰ فهمه لها"[(١)].

ويُؤخذ علىٰ هذا التعريف أنّه حصر التفسير النبوي علىٰ ما ورد ابتداء من النبي ﷺ، ولم يُدخل فيه ما كان جواباً علىٰ سؤالات الصحابة ﷺ واستشكالاتهم.

٢-الدكتور خالد الباتلي، وعرّفه بأنّه: "ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير في بيان معاني القرآن"[(٢)].

ويُؤخذ علىٰ هذا التعريف أنّه لم يتقيّد بالتفسير الصريح عن النبي ﷺ، وإنّما أدخل فيه ما يفيد عن النبي ﷺ في معنىٰ الآية، وإن لم يكن صريحاً في التفسير، وممّا يدلّ علىٰ أنّه أراد من هذا التعريف عدم التقيّد بالتفسير الصريح ما جاء في تعقيبه علىٰ تعريف الدكتور مساعد الطيار، قال: "ويُؤخذ علىٰ هذا التعريف أمران:...تقييده بالصريح، ومفهومه أنّ ما جاء عن النبي ﷺ وأفاد في تفسير القرآن علىٰ وجه غير صريح فليس من التفسير النبوي، وفيه نظر"[(٣)].

والذي يظهر-والله أعلم- أنَّ التفسير النبوي هو كل قول أو فعل أو تقرير صدر عن النبي ﷺ صريحاً في إرادة التفسير.

وأكثر ما ورد عن النبي ﷺ في ذلك التفاسير القولية الصريحة، ثمّ الفعلية، ثمّ التقريرية.

وهذا لا يعني أنّ الاستفادة من السنة في التفسير تُقصر علىٰ ما ورد صريحاً عن النبي ﷺ، فإن الاستفادة من السنة في التفسير قد تكون بـ:

١-البيان المباشر لمعاني الآيات[(٤)].

(١) التحرير في أصول التفسير: ص٦٣.

(٢) التفسير النبوي: ١/ ٥٥.

(٣) التفسير النبوي: ١/ ٥٥.

(٤) الأمثلة التي ورد ذكرها في البحث، والمناهج التي تمّ الحديث عنها تدخل في هذا النوع دون غيره، فهي تفاسير نبوية صريحة وردت عن النبي ﷺ.

٢-الربط بين الآية والحديث عند وجود صلة بينهما، كتشابههما في الألفاظ أو المعاني أو الموضوعات، وهذا التشابه بينهما يفيد في التفسير، وإن لم يكن الحديث تفسيراً مباشراً للآية، وهو ما يُعرف بالتفسير بالسنة.

ومن الأمثلة عليه:

استدلال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [سورة المعارج:٣٦-٣٧]، بما جاء عن جابر بن سمرة ﷺ، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنّها أذناب خيلٍ شُمْس[(١)]؟ اسكنوا في الصلاة» قال: ثمّ خرج علينا فرآنا حلقًا فقال: «مالي أراكم عزين؟» قال: ثّم خرج علينا فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟» فقلنا يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف»[(٢)].

ومن ذلك قول الطبري: "وقوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ يقول: عن يمينك يا محمد، وعن شمالك متفرقين حلقًا ومجالس، جماعة جماعة، معرضين عنك وعن كتاب الله...عن جابر بن سمرة، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن متفرّقون، فقال: «مالكم عزين؟»"[(٣)].

٣-عموم سنته ﷺ -وإن لم تكن تفسيراً مباشراً-، إلا أنّها بعمومها تفيد في تفسير القرآن؛ لأنّ سنته ﷺ هي التطبيق العملي لما ذُكر في القرآن، وقد أقرّت بذلك أم المؤمنين عائشة ﷺ حين سُئلت عن خُلق النبي ﷺ، فقالت: "إنّ خُلق النبي ﷺ كان

(١) شُمْس: جمع شُمُوس، وهو الذي لا يكاد يستقرّ من الدوابّ؛ لشَغَبِه وحِدَّتِه. ينظر: غريب الحديث، لابن الجوزي:١/ ٥٦١، مادة(شمس)؛ النهاية في غريب الحديث والأثر:٢/ ٥٠١، مادة(شمس).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة، والنهي عن الإشارة باليد، ورفعها عند السلام، وإتمام الصفوف الأول، والتراص فيها والأمر بالاجتماع، ١/ ٣٢٢، ح(٤٣٠).

(٣) جامع البيان:٢٣/ ٢٧٨، ٢٨٠.

القرآن"[1]، فكان ﷺ يمتثل أوامر القرآن، ويجتنب نواهيه، ويتحلّىٰ بآدابه، ويبيّن للناس ما نزل إليهم بقوله وفعله وإقراره، فهو الأسوة الحسنة للمسلمين، كما قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [سورة الأحزاب:٢١].

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ١/ ٥١٢،ح(٧٤٦).

المبحث الأول
الاستدلال بالتفسير النبوي عند المفسرين في العصر الحديث

حرص المفسرون من السلف والخلف علىٰ الاستدلال بالتفسير النبوي في تفسيرهم لآيات القرآن الكريم، إلا أنّ استدلالهم به لم يكن علىٰ درجة واحدة؛ لذا أردت أن أسلط الضوء في هذا المبحث علىٰ تفاوت نسب استدلال المفسرين بالتفسير النبوي في العصر الحديث، من خلال عرض عدد مرات استدلال كل مفسر بالتفاسير النبوية التي أُجريت عليها الدراسة، مع بيان درجتها من الصحة والضعف، والنوع الذي تندرج تحته.

وقد بلغ عدد التفاسير النبوية التي أُجريت عليها الدراسة ١٥٢ تفسيراً نبويـًا، منها ٨٦ في آيات مكية، و٦٦ في آيات مدنية.

وهذه التفاسير النبوية متفاوتة في درجاتها، فمنها الصحيح، وقد بلغ عدده ٤٩ تفسيراً نبويـًا، ومنها الحسن، وقد بلغ عدده ٧ تفاسير نبوية، ومنها الضعيف، وقد بلغ عدده ٩٥ تفسيراً نبويـًا، ورواية واحدة موضوعة.

وهي متنوعة أيضـًا في مضمونها، فمنها ما يتعلق ببيان المعنىٰ دون غيره، وقد بلغ عدده ١٠٣ تفسيراً نبويـًا، ومنها ما يتعلق بالبيان وإثبات حكم فقهي، وقد بلغ عدده ١٧ تفسيراً نبويـًا، ومنها ما يتعلق بالبيان وإثبات حكم عقدي، أو أمر غيبي، وقد بلغ عدده ٣٢ تفسيراً نبويـًا.

واستدل المفسرون بـ٨١ تفسيراً نبويـًا من مجموع هذه التفاسير المذكورة، وتركوا الاستدلال بها في ٧١ موضعـًا.

وسأذكر بداية تفصيل استدلال كل مفسر بالتفسير النبوي، ثمّ أعلق علىٰ ذلك.

م	المفسر	عدد مرات الاستدلال مِن (١٥٢)	درجة الصحة والضعف في التفاسير النبوية		نوعها		المكي والمدني	
١.	القاسمي	٣٧	صحيحة	٢٤	بيان المعنىٰ	١٧	المكي	١٧
			حسنة	٢	البيان الفقهي	٩	المدني	٢٠
			ضعيفة	١١	البيان لأمر عقدي أو غيبي	١١		
٢.	محمد رشيد رضا	٢٧	صحيحة	١٤	بيان المعنىٰ	١٣	المكي	٨
			حسنة	٣	البيان الفقهي	١٠	المدني	١٩
			ضعيفة	١٠	البيان لأمر عقدي أو غيبي	٤		
٣.	السعدي	٧	صحيحة	٧	بيان المعنىٰ	٢	المكي	٢
					البيان الفقهي	١	المدني	٥
					البيان لأمر عقدي أو غيبي	٤		
٤.	سيد قطب	١٥	صحيحة	١٠	بيان المعنىٰ	٦	المكي	٨
			ضعيفة	٥	البيان الفقهي	٤	المدني	٧
					البيان لأمر عقدي أو غيبي	٥		

م	المفسر	عدد مرات الاستدلال مِن (١٥٢)	درجة الصحة والضعف في التفاسير النبوية		نوعها		المكي والمدني	
٥.	ابن عاشور	٥١	صحيحة	٣٠	بيان المعنىٰ	٢٩	المكي	٢٨
			حسنة	٤	البيان الفقهي	٥		
			ضعيفة	١٧	البيان لأمر عقدي أو غيبي	١٧	المدني	٢٣
٦.	الشنقيطي	٢٤	صحيحة	١٢	بيان المعنىٰ	١٠	المكي	١٤
			حسنة	٢	البيان الفقهي	٤		
			ضعيفة	١٠	البيان لأمر عقدي أو غيبي	١٠	المدني	١٠
٧.	الشعراوي	١٧	صحيحة	١٣	بيان المعنىٰ	٦	المكي	٥
			حسنة	١	البيان الفقهي	٥		
			ضعيفة	٣	البيان لأمر عقدي أو غيبي	٦	المدني	١٢
٨.	ابن عثيمين	٢	صحيحة	١	بيان المعنىٰ	١	المكي	١
			ضعيفة	١	البيان الفقهي	١	المدني	١
٩.	أبو بكر الجزائري	٧	صحيحة	٥	بيان المعنىٰ	٤	المكي	٢
			ضعيفة	٢	البيان الفقهي	١	المدني	٥
					البيان لأمر عقدي أو غيبي	٢		

من خلال ما سبق يتضح ما يلي:

١-بلغ عدد التفاسير النبوية التي استدل بها المفسرون ١٨٧ تفسيراً نبويـًا في مجموع التفاسير التي أُجريت عليها الدراسة.

٢-قلة استدلال المفسرين في العصر الحديث بالتفسير النبوي، فقد بلغ مجموع التفاسير النبوية التي أجريت عليها الدراسة ١٥٢ تفسيراً نبويـًا، وعدد المفسرين ٩ مفسرين، واستدل هؤلاء بالتفسير النبوي في ١٨٧ موضعـًا، مما يعني أنّ نسبة استدلالهم بالتفسير النبوي ٦ ,١٣٪، وهي نسبة ضئيلة جداً، خاصة إذا ما قُورنت هذه النسبة مع استدلالات المتقدمين بالتفسير النبوي.

وتفصيل نسب استدلال هؤلاء المفسرين بالتفسير النبوي علىٰ النحو التالي:

١-ابن عاشور: ٥ ,٣٣٪.

٢-القاسمي: ٣ ,٢٤٪.

٣-محمد رشيد رضا: ٧ ,١٧٪.

٤-الشنقيطي: ٨ ,١٥٪.

٥-الشعراوي: ٢ ,١١٪.

٦-سيد قطب: ٨ ,٩٪.

٧-السعدي: ٦ ,٤٪.

٨-أبو بكر الجزائري: ٦ ,٤٪.

٩-ابن عثيمين: ٣ ,١٪.

٣-يعد ابن عاشور من أكثر المفسرين استدلالاً بالتفسير النبوي في العصر الحديث، يليه القاسمي.

ومن الملاحظ في هذا الترتيب أنّ تفاوت المفسرين في الاستدلال بالتفاسير النبوية يعود أولاً إلىٰ طبيعة تفاسيرهم، فكلما كان التفسير مختصراً مجملاً كان أقل استدلالاً بالتفسير النبوي، وأكثر حرصـًا علىٰ انتقاء التفاسير النبوية الصحيحة دون غيرها، أمّا التفاسير التي تتوسع في بيان معنىٰ الآية فإنّها تذكر تبعـًا لذلك ما يؤيد المعنىٰ من أحاديث وتفاسير نبوية، ولا تتقيد بالصحيح -غالبـًا-، وإنما تقدمه علىٰ

غيره، وينبغي التنبيه أيضاً إلىٰ أنّ قلة استدلال بعض المفسرين بالتفسير النبوي يعود إلىٰ عدم تفسيره لجميع سور القرآن الكريم.

٤-لم يقتصر استدلال المفسرين علىٰ التفاسير النبوية الصحيحة، بل شمل الحسنة والضعيفة -أيضاً-، إلا أنّ استدلالهم بالصحيح كان أكثر من غيره، فقد بلغ عدد الصحيح منها ١١٦ تفسيراً نبوياً بنسبة ٦٢٪، و١٢ تفسيراً نبوياً حسناً، بنسبة ٦,٥٠٪، بينما كان عدد الضعيف ٥٩ تفسيراً نبوياً، بنسبة ٣١,٥٠٪.

وبالمقارنة مع العدد الكلي للتفاسير النبوية التي أُجريت عليها الدراسة نجد أنّ التفاسير النبوية الضعيفة أكثر من الصحيحة، إلا أنّ استدلال المفسرين بالصحيح كان أكثر من استدلالهم بالضعيف، مما يدل علىٰ حرصهم علىٰ التفسير بالحديث الصحيح، وعدم مخالفته.

٥-تنوّعَت استدلالات المفسرين بالتفاسير النبوية بناء علىٰ تنوع مضامينها، فلم تقتصر علىٰ نوع دون الآخر، وقد فاق استدلالهم بالتفاسير النبوية المتعلقة ببيان المعنىٰ دون غيره الأنواع الأخرىٰ، حيث استدلوا بها في ٨٨ موضعاً في تفاسيرهم، مما يعني أنّها شكلت نسبة ٤٧٪ من مجموع استدلالهم بالتفاسير النبوية.

يلي ذلك التفاسير النبوية المتعلقة بحكم عقدي أو أمر غيبي، فقد استدلوا بها في ٥٩ موضعاً في تفاسيرهم، مما يعني أنها شكلت نسبة ٣١,٦٪ من مجموع استدلاهم بالتفاسير النبوية.

يلي ذلك التفاسير النبوية المتعلقة بأمر فقهي، فقد استدلوا بها في ٤٠ موضعاً في تفاسيرهم، ممّا يعني أنها شكلت نسبة ٢١,٤٪ من مجموع استدلالهم بالتفاسير النبوية.

وهذا التفاوت في القلة والكثرة راجع في الأصل إلىٰ تفاوت ورودها عن النبي ﷺ، فبالمقارنة مع العدد الكلي للتفاسير النبوية التي أُجريت عليها الدراسة نجد أنّ التفاسير التي اختصت ببيان المعنىٰ تُشكِّل العدد الأكبر في التفاسير النبوية، يليها المتعلقة بأمور عقدية غيبية، يليها المتعلقة بأمور فقهية، وهذا ما ظهر في استدلال المفسرين بالتفسير النبوي.

ومن الأمثلة علىٰ التفاسير النبوية المتعلقة ببيان المعنىٰ دون غيره: ما جاء عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة:١٠٨] عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: مرّ بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال: قلت له: كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس علىٰ التقوىٰ؟ قال: قال أبي: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله، أي المسجدين الذي أُسس علىٰ التقوىٰ؟ قال: فأخذ كفّاً من حصباء، فضرب به الأرض، ثمّ قال: «هو مسجدكم هذا» -لمسجد المدينة-، قال فقلت: أشهد أنّي سمعت أباك هكذا يذكره[1].

فهذا التفسير النبوي جاء لبيان المعنىٰ، ولم يتعلق بحكم فقهي، أو أمر عقدي، أو غيبي.

ومن الأمثلة علىٰ التفاسير النبوية التي تبيّن المعنىٰ، وتثبت حكماً عقدياً، أو أمراً غيبياً: ما جاء عن مسروق قال: سألنا عبد الله -هو ابن مسعود رضي الله عنه- عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:١٦٩]، قال: أما إنّا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثمّ تأوي إلىٰ تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلمّا رأوا أنّهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتىٰ نقتل في سبيلك مرة أخرىٰ، فلمّا رأىٰ أن ليس لهم حاجة تركوا»[2].

فهذا التفسير النبوي بيّن معنىٰ الآية، وأثبت أمراً غيبياً يتعلق بحياة الشهداء.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الحج، باب: بيان أنّ المسجد الذي أسس علىٰ التقوىٰ هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة، ٢/ ١٠١٥، ح(١٣٩٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإمارة، باب: بيان أنّ أرواح الشهداء في الجنة، وأنّهم أحياء عند ربهم يرزقون، ٣/ ١٥٠٢، ح(١٨٨٧). وهو حديث مرفوع، قال النووي في شرح مسلم١٣/ ٣١: "وهذا حديث مرفوع، لقوله: إنّا قد سألنا عن ذلك، فقال يعني: النبي ﷺ".

ومن الأمثلة علىٰ التفاسير النبوية التي تبين المعنىٰ، وتثبت حكماً فقهياً: ما جاء عن كعب بن عُجرَة ﷺ، قال: وقف علي رسول الله ﷺ بالحديبية، ورأسي يتهافت قملاً، فقال: «يؤذيك هوامك؟»، قلت: نعم، قال: «فاحلق رأسك» أو قال: «احلق»، قال: فيّ نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ [البقرة:١٩٦]، إلىٰ آخرها، فقال النبي ﷺ: «صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفَرَق[1] بين ستة، أو انسك بما تيسر»[2].

فهذا التفسير النبوي بيّن معنىٰ الآية، وأثبت حكماً فقهياً في بيان المراد بفدية المريض الذي لم يُتِّم الحج والعمرة.

٦-استدل المفسرون بـ ٨٥ تفسيراً نبوياً في آيات مكية، بنسبة ٥ , ٤٥٪، و١٠٢ تفسيراً نبوياً في آيات مدنية، بنسبة ٥ , ٥٤٪.

وبالمقارنة مع العدد الكلي للتفاسير النبوية التي أُجريت عليها الدراسة نجد أنّ ما جاء منها في الآيات المكية كان أكثر مما جاء في الآيات المدنية، إلا أنّ استدلال المفسرين بما ورد في الآيات المدنية كان أكثر من استدلالهم بما ورد في الآيات المكية.

ولعل هذا راجع إلىٰ أنّ بعض التفاسير التي تمّ الجمع منها غير مكتملة، فقد كانت تفسيراً لأجزاء معيّنة من القرآن، وغالب ما تُرك من تفسيرها كان في السور المكية.

٧-أكثر التفاسير النبوية التي استدل بها المفسرون، هي:

أ- ما جاء عن كعب بن عجرة ﷺ، قال: وقف علي رسول الله ﷺ بالحديبية، ورأسي يتهافت قملاً، فقال: «يؤذيك هوامك؟»، قلت: نعم، قال: «فاحلق رأسك»

(١) الفَرَق: بالتحريك مكيال معروف بالمدينة، وهو ستة عشر رطلاً، وهو اثنا عشر مُدّاً، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز. ينظر: الصحاح:٤/ ١٥٤٠، مادة(فرق)؛ النهاية في غريب الحديث والأثر:٣/ ٤٣٧.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المحصر، باب: قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، ص٢٤١، ح(١٨١٤)، وباب: قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾، وهي إطعام ستة مساكين، ص٢٤١-٢٤٢، ح(١٨١٥)، وباب: الإطعام في الفدية نصف صاع، ص٢٤٢، ح(١٨١٦)، وباب: النسك شاة، ص٢٤٢، ح(١٨١٧)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: الحج، باب: جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذىٰ، ووجوب الفدية لحلقه، وبيان قدرها، ٢/ ٨٥٩-٨٦٢، ح(١٢٠١).

أو قال: «احلق»، قال: فيّ نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ [سورة البقرة:١٩٦]، إلىٰ آخرها، فقال النبي ﷺ: «صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفَرَق بين ستة، أو انسك بما تيسر»[(١)].

فقد استدل بهذا التفسير النبوي ستة من المفسرين الذين أُجريت عليهم الدراسة، وهم: القاسمي، ومحمد رشيد رضا، وسيد قطب، وابن عاشور، والشعراوي، وابن عثيمين[(٢)].

ويظهر -والله أعلم- أن حرص المفسرين علىٰ الاستدلال بهذا التفسير النبوي يعود إلىٰ أنّه جاء بيانًا لما أُجمل في الآية، وهو بيان لحكم فقهي، ولا سبيل إلىٰ بيان المراد إلا بهذا التفسير النبوي، وهو تفسير نبوي صحيح، اتفق عليه الشيخان.

ب-ما جاء عن عبادة بن الصامت ﷺ، في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥]، قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرجم»[(٣)].

وهذا التفسير استدل به ستة من المفسرين، وهم: القاسمي، ومحمد رشيد رضا، وسيد قطب، وابن عاشور، والشنقيطي، والشعراوي[(٤)]، وهو تفسير نبوي صحيح جاء بيانًا لحكم فقهي أُجمل في الآية.

ج-ما جاء عن عقبة بن عامر ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو علىٰ المنبر، يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠] «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»[(٥)].

(١) سبق تخريجه: ص٤٠٤.

(٢) محاسن التأويل:٢/ ٦٦؛ تفسير المنار:٢/ ١٧٨؛ في ظلال القرآن:١/ ١٩٥؛ التحرير والتنوير:٢/ ٢٢٥؛ تفسير الشعراوي:٢/ ٨٤٠؛ تفسير العثيمين:٢/ ٣٣٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الحدود، باب: حد الزنا، ٣/ ١٣١٦، ح(١٦٩٠).

(٤) محاسن التأويل:٣/ ٤٨؛ تفسير المنار:٤/ ٣٥٧؛ في ظلال القرآن:١/ ٥٩٩؛ التحرير والتنوير:٤/ ٢٧٤؛ أضواء البيان:١/ ٢٢٩؛ تفسير الشعراوي:٤/ ٢٠٥٩.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه، وذمّ من علمه ثم نسيه، =

وهذا التفسير استدل به ستة من المفسرين، وهم: محمد رشيد رضا، والسعدي، وابن عاشور، والشنقيطي، والشعراوي، وأبو بكر الجزائري[١]، وهو تفسير نبوي صحيح.

أمّا التفاسير النبوية التي لم يستدل بها أحد من المفسرين، والتي بلغ عددها ٧١ تفسيراً نبويًا فأغلبها ضعيفة، ولا تتعلق ببيان حكم عقدي أو فقهي، وإنّما هي بيان للمعنىٰ، وهذا المعنىٰ يُمكن الوصول إليه دون ذكر التفسير النبوي؛ لوضوحه وموافقته ظاهر الآية، وغالبًا ما تكون هذه التفاسير النبوية غير مخرّجه في كتب الحديث والتفسير المشهورة، وبذلك يُمكن القول: إنّ عدم استدلال المفسرين بها يعود إمّا إلىٰ ضعفها، أو عدم علمهم بها.

ومن التفاسير النبوية التي لم يستدل بها أحد من هؤلاء المفسرين، ما جاء عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر:٧٥]، قال: «للمتفرسين»[٢].

وهذا التفسير النبوي ظاهر المعنىٰ، موافق للغة، كما أنه لا يترتب عليه بيان حكم عقدي أو فقهي، وهو تفسير نبوي ضعيف.

وسيكون الحديث في المبحثين الثاني والثالث عن منهج أكثر المفسرين استدلالاً بالتفسير النبوي في العصر الحديث، وهما: القاسمي وابن عاشور.

❊ ❊ ❊

=

٣/ ١٥٢٢، ح(١٩١٧).

(١) تفسير المنار: ١٠/ ٥٣؛ تيسير الكريم الرحمن: ص٣٢٤؛ التحرير والتنوير: ١٠/ ٥٥؛ العذب النمير: ٥/ ١٥٦؛ تفسير الشعراوي: ٨/ ٤٧٧٧؛ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ٢/ ٣٢٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١٠/ ٢٨١؛ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٤/ ٣١٣، ح(٩٩٤)، وإسناده ضعيف؛ لأن فيه محمد بن كثير القرشي. تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل: ٨/ ٦٨-٦٩؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/ ٤٩٨-٤٩٩.

المبحث الثانى
منهج القاسمي في التعامل مع التفسير النبوي، والاستدلال به

يعد تفسير محاسن التأويل لمؤلفه محمد جمال الدين القاسمي من أشهر التفاسير في العصر الحديث، ألفه في فترة شبابه عام ١٣١٦هـ، حين كان عمره ٣٣ سنة.

وقد افتتح تفسيره بمقدمة مهمة عنونها بـ: تمهيد خطير في قواعد التفسير، وضمّنها أموراً كثيرة منها: أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والاستشهاد بالإسرائيليات، وغيرها.

وعُرف القاسمي بكثرة نقله عن المتقدمين من المفسرين والفقهاء وغيرهم، إلا أنَّ نقله كان عن معرفة وعلم.

وكان للقاسمي عناية بتفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين، كما كانت له عناية بالنواحي اللغوية والبلاغية، والقراءات الواردة في الآية، وعنايته بالتفسير النبوي ظاهرة، حيث كان يحرص علىٰ ذكره، وتقديمه علىٰ غيره؛ لأنّ قوله ﷺ -إذا ثبت- لا يُعارض بغيره، وقد أقر بذلك حين قال في تعليقه علىٰ أحد التفاسير النبوية: "فإن ما قال رسول الله ﷺ لا يُعارض بقول غيره، وهو لا يقول إلا الحق"[(١)].

ومما يدل علىٰ عنايته بالسنة في تفسير القرآن أنه ضمّن مقدمة تفسيره عدة فصول تتحدث عن السنة النبوية، وأهميتها في التفسير، ومنها: مدخل السنة في تبيين الكتاب، ورتبة السنة التأخر عن الكتاب، وأنها تفصيل مجمله، وقاضية عليه[(٢)].

ونَقَل هذه الفصول عن الشاطبي في الموافقات كما هي عادته في مواضع كثيرة من تفسيره، حيث كان يُكثر من النقل عن العلماء، وجريًا علىٰ هذه العادة فقد أكثر من نقل الأحاديث، فكان يذكر الأحاديث التي تتعلق بتفسير الآية أحيانًا، ويسهب في ذكر بعض الأحاديث التي لا صلة لها بموضوع الآية في أحيان أخرىٰ، فقلّ أن

(١) محاسن التأويل:٩/ ٥٧٥.
(٢) محاسن التأويل:١/ ٩١، ١٠٥.

تخلو صفحات تفسيره من ذكر حديث عن النبي ﷺ، سواء أتعلق بموضوع الآية أم لا، "وترجع هذه الميزة التي امتاز بها القاسمي إلىٰ معرفته بالحديث، وطول باعه في علومه، فالقاسمي إن أردنا تحديد تخصصه والعلم الذي برع فيه فنقول هو علم الحديث"[١].

وقبل الحديث عن منهج القاسمي في التفسير النبوي أذكر تفصيلاً لعدد التفاسير النبوية التي استدل بها، والتي ترك الاستدلال بها، مع بيان درجتها من الصحة[٢].

م	درجة التفسير النبوي	طريقة تعامل المفسر مع التفسير النبوي	عدد التفاسير النبوية
١	صحيح	استدل به، وحمل معنىٰ الآية عليه	٢٣
٢	صحيح	استدل به، وخالفه	١
٣	صحيح	لم يستدل به، وفسر الآية بمثله	٧
٤	صحيح	لم يستدل به، وفسر الآية بالعموم	١٤
٥	صحيح	لم يستدل به، وخالفه	٤
٦	حسن	استدل به، وحمل معنىٰ الآية عليه	٢
٧	حسن	لم يستدل به، وفسر الآية بمثله	١
٨	حسن	لم يستدل به، وفسر الآية بالعموم	٤
٩	ضعيف	استدل به، وفسر الآية بمثله	٣
١٠	ضعيف	استدل به، وفسر الآية بالعموم	٧
١١	ضعيف	استدل به، وخالفه	١
١٢	ضعيف	لم يستدل به، وفسر الآية بمثله	٢٠

(١) منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل (دراسة تحليلية ونقدية)، لعبد الرحمن الجمل، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الحادي عشر، العدد الأول، ص١١٢.

(٢) هذه الإحصائية للتفاسير النبوية التي أجريت عليها الدراسة، والتي بلغ عددها ١٥٢ تفسيراً نبويـًا، اختلفت أنواعها ودرجاتها من الصحة.

م	درجة التفسير النبوي	طريقة تعامل المفسر مع التفسير النبوي	عدد التفاسير النبوية
١٣	ضعيف	لم يستدل به، وفسر الآية بالعموم	٥٤
١٤	ضعيف	لم يستدل به، وخالفه	١٠
١٥	موضوع	لم يستدل به، وفسر الآية بالعموم	١

بناء علىٰ ما سبق تتضح عدة أمور أهمها:

١-حرص القاسمي علىٰ الاستدلال بالتفسير النبوي، والتفسير به-إذا صح-.

٢-قلة التفاسير النبوية التي استدل بها، سواء أكانت مقبولة أم ضعيفة، فقد بلغ مجموع التفاسير النبوية التي ذكرها ٣٧ حديثًا، منها ٢٦ حديثًا مقبولاً، و١١ حديثًا ضعيفًا، وهذا يدل أيضًا علىٰ أنّ استدلاله بالصحيح كان أكثر من استدلاله بالضعيف.

٣-لم يُخالف معنىٰ التفسير النبوي إلا في مواضع قليلة-سواء أستدل به أم لم يستدل-، وقد بلغ عدد هذه المواضع ١٦ موضعًا.

٤-حرصه علىٰ حمل الآية علىٰ عمومها، سواء أثبت عنده فيها تفسير نبوي أم لم يثبت.

ويُمكن الحديث عن منهج القاسمي في التعامل مع التفسير النبوي فيما يلي:

أولاً: منهجه العام في التعامل مع التفسير النبوي.

ويتمثل فيما يلي:

١-الحرص علىٰ ذكر التفاسير النبوية الواردة في الصحيحين.

٢-عزو التفاسير النبوية إلىٰ من أخرجها، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٩]، قال: "وأخرج مسلم عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ

﴿قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢا﴾، فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال..."[١][٢].

٣-كثرة النقل عن المتقدمين -وسيأتي تفصيل ذلك-.

٤-عدم الاستطراد في ذكر طرق الأحاديث والتفاسير النبوية ونقدها، والاكتفاء بالإحالة إلىٰ أهمّ المصادر التي تفيد في مثل هذا، ومن ذلك قوله: "وقد بسط طرق هذا الحديث مع أحكام الخلع الإمام ابن كثير في تفسيره[٣]، وكذا شمس الدين ابن القيم في زاد المعاد[٤]، فلتنظر ثَمَّهْ"[٥]، وقوله: "روىٰ الأئمة هاهنا آثاراً كثيرة، نأتي منها علىٰ جوامعها"[٦].

٥-ترك الترجيح بالتفاسير النبوية، والتعليق عليها، ولعل هذا يعود إلىٰ منهجه الذي اعتمد فيه علىٰ النقل ممّن قبله، فترجيحاته بالتفاسير النبوية نقلَ أكثرها عن غيره من المفسرين.

٦-عدم تخصيص الآية بالتفسير النبوي الوارد فيها-إن أمكن حملها علىٰ العموم-، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾ [المائدة:٨٩]: "لم يبين في الآية حد الكسوة وصفتها، فالواجب حينئذ الحمل علىٰ ما ينطلق عليه اسمها...وروىٰ ابن مردويه عن عائشة عن رسول الله ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾، قال: «عباءة لكل مسكين»[٧]، قال ابن كثير: حديث غريب[٨]، أقول: لا يخفىٰ الاحتياط والأخذ بالأكمل والأفضل في الإطعام والكسوة"[٩].

(١) سبق ذكره وتخريجه: ص٤٠٣.
(٢) محاسن التأويل:٢/ ٤٥٦.
(٣) تفسير القرآن العظيم:١/ ٦١٥-٦١٨.
(٤) زاد المعاد:٥/ ١٧٤-١٧٥.
(٥) محاسن التأويل:٢/ ١٣٨.
(٦) محاسن التأويل:٥/ ٣٤٩.
(٧) أخرجه ابن مردويه-كما في تفسير ابن كثير-:٣/ ١٧٦، وإسناده شديد الضعف؛ لأن فيه مقاتل بن سليمان، وهو متروك. تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل: ٨/ ٤٥٤-٥٥؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال:٢٨/ ٤٣٤-٤٥١.
(٨) تفسير القرآن العظيم:٣/ ١٧٦.
(٩) محاسن التأويل:٤/ ٢٣٩.

وينقل أيضاً أقوال العلماء الدالة علىٰ تقديم العموم، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾ [الأنعام:١٥٩]: "وحمل بعضهم الآية علىٰ أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة، وآخر علىٰ الخوارج، وأسندوا في ذلك حديثاً رفعوه[(١)]. قال ابن كثير: وإسناد ذلك لا يصح، ثم قال: والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له[(٢)]"[(٣)].

ويُمكن القول إن القاسمي كان يميل في تفسيره إلىٰ العموم دون خوض في التفصيلات التي لا تُفيد في بيان المعنىٰ.

٧-عدم العناية بتحليل التفسير النبوي.

٨-عدم الاستناد علىٰ التفسير النبوي الضعيف في بيان الأمور الغيبية، والتوقف في تعيينها إذا لم يثبت دليل في ذلك، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ [الزمر:٦٨]، قال: "وقال قتادة: قد استثنىٰ الله، والله أعلم إلىٰ ما صارت ثُنْيَتُه[(٤)]، وهذا هو الوجه؛ إذ لا يصار إلىٰ بيان المبهمات إلا بقاطع"[(٥)].

وقد ورد في هذه الآية تفسير نبوي، إلا أنّه لم يصح[(٦)].

٩-قلة الاستدلال بالأحاديث والتفاسير النبوية في السور المكية، والتي وقعت في نهاية المصحف في الترتيب، فقد قلّ استدلاله في هذه السور عن استدلاله في السور الواقعة في بداية المصحف.

---

(١) ويقصد بذلك حديث أبي أمامة ﷺ، عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: «هم الخوارج». أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره:٥/ ١٣٢٩، ح(٨١٥٠)، وذكر ابن كثير -كما سيأتي- أن إسناده لا يصح.

(٢) تفسير القرآن العظيم:٣/ ٣٧٧.

(٣) محاسن التأويل:٤/ ٥٥١.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره:٢٠/ ٢٥٨.

(٥) محاسن التأويل:٨/ ٢٩٦.

(٦) ورد في بعض الروايات أنّ المستثنىٰ هم الملائكة، وفي بعضها أنّهم الشهداء، وهذه الروايات أخرجها الطبري في تفسيره:٢٠/ ٢٥٤-٢٥٥، والحاكم في مستدركه: كتاب: التفسير، ٢/ ٢٥٣.

١٠-عدم الالتزام بطريقة واحدة في عرض التفسير النبوي، فيقدمه أحيانًا، ويؤخره في بعض المواضع، وقد يؤجل ذكره إلىٰ المسائل والتنبيهات التي يختم بها تفسير الآية.

ثانيًا: نقوله المتعلقة بالتفسير النبوي.

عُرف القاسمي -كما تقدّم- بكثرة نقوله عن المتقدمين، وبناء علىٰ ذلك فقد كان يُكثر من نقل ما يتعلق بالتفاسير النبوية من كتبهم، دون تحليل أو تعليق علىٰ ما نقله عنهم-غالبًا-، إلا في مواضع قليلة فإنه يُعقّب علىٰ ما نقله، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:٣١]، قال: "وقد روىٰ الحافظ ابن مردويه من حديث سعيد بن بشير والأوزاعي عن قتادة عن أنس مرفوعًا: «أنها نزلت في الصلاة في النعال»[(١)]، وكذا أخرجه أبو الشيخ عنه، وعن أبي هريرة مثله، قال ابن كثير: وفي صحته نظر- والله أعلم-[(٢)]، قلت: لا نظر؛ لأن ذلك مما تشمله الزينة، وقد أسلفنا في المقدمة أن قولهم: نزلت في كذا لا يقصد به أن حكم الآية مخصوص به، بل مخصوصة بنوعه، فتعم ما أشبهه، فتذكّر، والأحاديث في مشروعية الصلاة في النعل كثيرة جداً"[(٣)].

فهنا نبّه القاسمي علىٰ أنّ معنىٰ الحديث صحيح، وإن كان في إسناده نظر، ولم يكتفِ بما ذكره، وإنّما أيّد التفسير النبوي بعدة أحاديث تؤكد صحة الصلاة بالنعال، وأيّده أيضًا بقواعد التفسير.

وامتازت هذه النقول بعدة مزايا، أهمها:

١-الأمانة العلمية، فكان لا ينقل ممن سبقه إلا بعد العزو إليه.

٢-حُسن الانتقاء في النقل، فكان يذكر أبلغ عبارات العلماء في تحليل التفسير

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير:٣/ ١٤٢؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق:٣٦/ ٣٦٢، ح(٧٣٦٦)، ٥١/ ١٨٥، ح(٦٠٢٧)، وذكر ابن كثير -كما سيأتي- أن في صحته نظر.

(٢) تفسير القرآن العظيم:٣/ ٤٠٥.

(٣) محاسن التأويل:٥/ ٣٩.

النبوي والتعليق عليه، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة:١٩٦] بعد ذكر التفسير النبوي الوارد فيها[١]: "ولما كان لفظ القرآن في بيان الرخصة، جاء بالأسهل فالأسهل، ولما أمر النبي ﷺ كعب بن عجرة بذلك أرشده أولاً إلىٰ الأفضل فقال: «أما تجد شاة؟» فكلٌ حسنٌ في مقامه، ولله الحمد والمنّة أفاده ابن كثير"[٢][٣][٤].

ومن الأمور التي حرص علىٰ نقلها ممن سبقه من المفسرين:

١-نقل ما ورد عنهم في بيان أهمية التفسير النبوي، ومن ذلك قوله: "قال الشهاب: والأول هو تفسير النبي ﷺ، فينبغي الاقتصار عليه"[٥][٦].

٢-نقل ترجيحهم بالتفاسير النبوية، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام:٧٣]: "قال ابن كثير: والصحيح أن المراد بـ﴿ٱلصُّورِ﴾ القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام"[٧]، وهكذا قال ابن جرير: الصواب عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن إسرافيل قد التقم الصور،

(١) عن عبد الله بن معقل، قال: جلست إلىٰ كعب بن عجرة رضي الله عنه، فسألته عن الفدية، فقال: نزلت فيّ خاصة، وهي لكم عامة، حملت إلىٰ رسول الله ﷺ والقمل يتناثر علىٰ وجهي، فقال: «ما كنت أرىٰ الوجع بلغ بك ما أرىٰ - أو ما كنت أرىٰ الجهد بلغ بك ما أرىٰ - تجد شاة؟» فقلت: لا، فقال: «فصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع». سبق تخريجه: ص٤٠٤، وهذا اللفظ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المحصر، باب: الإطعام في الفدية نصف صاع، ص٢٤٢، ح(١٨١٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم:١/ ٥٣٦.

(٣) محاسن التأويل:٢/ ٦٦.

(٤) نبّه الدكتور عبد الرحمن الشهري في ملتقىٰ أهل التفسير علىٰ جودة نقولات القاسمي في تفسيره فقال: "وبدراسة أمثال هذه النقول الشافية نجد أنها لم تُسق جزافًا، وإنما خضعت لفحص وتأمل واستيعاب، ثم ترجيح واختيار، فالقارئ المتعجل يظن المفسر قد نقل ما أمامه دون جهد كبير، وهذا عمل قل من يحسنه كالقاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ".
ينظر: https://vb.tafsir.net/tafsir36/#.WgX5n2iCzIU

(٥) حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي:٤/ ٣٢٠.

(٦) محاسن التأويل:٥/ ٣٩٥.

(٧) تفسير القرآن العظيم:٣/ ٢٨١.

وحنىٰ جبهته ينتظر متىٰ يؤمر فينفخ»[١]. وروىٰ الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: إن أعرابياً سأل النبي ﷺ عن الصور، فقال: «قرن ينفخ فيه»[٢]، ورواه أبو داود والترمذي والحاكم عنه أيضاً[٣]"[٤].

وفي نقله لترجيحاتهم علىٰ التفاسير النبوية دون تعليق دلالة علىٰ موافقته لهم- والله أعلم-.

٣-نقل ما ورد عنهم من ردّ لبعض التفاسير النبوية، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢]، قال: "وأما الأخبار المروية في إخراج الذرية من صلب آدم عليه السلام، وتكليمه تعالىٰ إياهم ونطقهم، ثم إعادتهم إلىٰ صلب أبيهم، فغير صحيحة الإسناد، وما حسُن إسناده منها فغير صريح في ذلك، بل هو أقرب إلىٰ ألفاظ الآية، كما بينه الحافظ ابن كثير"[٥][٦].

٤-نقل ما ورد عنهم من توفيق بين التفاسير النبوية وما يظهر تعارضه معها من الأحاديث الصحيحة، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام:١٥٨]، قال: "ذهب الجمهور إلىٰ أن المراد بالبعض في الآية هو طلوع الشمس من مغربها، كما في حديث الصحيحين

(١) أخرجه الطبري في تفسيره:٩/ ٣٤٠، وهذا الحديث أخرجه أيضاً الترمذي في سننه: كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في شأن الصور، ص٥٤٨، ح(٢٤٣١)، وقال: "حديث حسن"، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده:١١/ ٥٣، ٤١٠، ح(٦٥٠٧-٦٨٠٥)، وقال محققو المسند: "إسناده صحيح، رجاله ثقات".

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: السنّة، باب: في ذكر البعث والصور، ص٨٥٧، ح(٤٧٣٩)؛ والترمذي في سننه: كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في شأن الصور، ص٥٤٧، ح(٢٤٣٠)، وفي كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الزمر، ص٧٣٣، ح(٣٢٤٤)، وقال: "حديث حسن"، وصححه الألباني؛ وأخرجه الحاكم في مستدركه: كتاب: التفسير، ٢/ ٤٣٦، ٥٠٦، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(٤) محاسن التأويل:٤/ ٣٩٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم:٣/ ٥٠٦.

(٦) محاسن التأويل:٥/ ٢١٨.

السابق[1]، ولا يقال يخالف ذلك حديث مسلم: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها»، الحديث[2]. وفي ثبوت ذلك بخروج الدجال نظر؛ لأن نزول عيسىٰ عليه السلام بعده، وفي زمنه خير كثير دنيوي وأخروي، فالإيمان مقبول وقتئذ، لأنا نقول: لا منافاة؛ وذلك لأن البعض في الآية، إن كان عدة آيات فطلوع الشمس هو آخرها المتحقق به عدم القبول، وإن كان إحدىٰ آيات، فهو محمول علىٰ المُعَيَّن في الحديث؛ لأنه أعظمها، كذا في العناية[3]. قال ابن عطية: إذا أخبر النبي ﷺ بتخصيص مانع القبول بالطلوع، في الحديث الصحيح، لم يجز العدول عنه، وتعين أنه معنىٰ الآية، انتهىٰ[4]"[5].

٥-نقل ما ورد عنهم من الجمع بين ظاهر الآيات والأحاديث والآثار، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣]: "قال ابن كثير: وهذا الاحتمال أرجح، جمعاً بين القرآن والأحاديث المتقدمة -إن صحت-، فإنَّ في بعض أسانيدها نظراً[6]"[7].

٦-نقل ما ورد عنهم في نقد أسانيد التفاسير النبوية، وبيان درجتها، ومن ذلك

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها»، ثم قرأ الآية. متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾، ص٦٣٦، ح(٤٦٣٦)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: الزمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان، ١/ ١٣٧، ح(١٥٧).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض». أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: الزمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان، ١/ ١٣٨، ح(١٥٨).

(٣) حاشية الشهاب، (عناية القاضي وكفاية الراضي علىٰ تفسير البيضاوي):٤/ ١٤١.

(٤) المحرر الوجيز:٣/ ٥٠٠-٥٠١.

(٥) محاسن التأويل:٤/ ٥٤٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم:٦/ ٤١٥، وقد ذكر ابن كثير في هذه الآية عدة روايات بعضها يجعل أزواج النبي ﷺ من أهل بيته، وبعضها ينفي ذلك، ثمّ رجّح أنّ المراد بالأهل أزواج النبي ﷺ مع آله؛ جمعاً بين القرآن والروايات الواردة.

(٧) محاسن التأويل:٨/ ٦٩.

قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التوبة:٣]، قال: "قال ابن القيم:...وفي سنن أبي داود بأصح إسناد، أن رسول الله ﷺ، قال: «يوم الحج الأكبر يوم النحر»[١] [٢]"[٣].

ثالثًا: جوانب وردت في تعامله مع التفسير النبوي ولم تكن منهجًا عامًا في تفسيره.

لكل مفسر منهج يسير عليه في كتابه، إلا أن هناك بعض الأمور ترد في كتب المفسرين، ولا يُمكن اعتبارها منهجًا عامًّا للمفسر؛ لكون المفسر لا يلتزم بها في جميع مواضع كتابه أو جلّها، وهو المقصود هنا.

ويُمكن تقسيم ما ورد عنه في ذلك إلىٰ قسمين:

الأول: المواضع التي ترك فيها الاستدلال بالتفسير النبوي، وقدم غيره عليه، وتركُه للاستدلال به في هذه المواضع قد يعود إلىٰ عدم علمه به، أو إلىٰ ضعفه، أو غيرها من الأسباب.

الثاني: المواضع التي استدل فيها بالتفسير النبوي.

فمن الأول:

١-الاقتصار علىٰ ذكر الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين في الآية، والتي فسرت الآية بمثل تفسير النبي ﷺ، دون الإشارة إلىٰ التفسير النبوي، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [سورة المائدة:٩٦]، قال: "والمشهور عنه-أي عن ابن عباس ﷺ- أن صيده ما أخذ منه حيًا، وطعامه ما لفظه ميتًا، قال ابن كثير: وهذا روي عن أبي بكر الصديق وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وأبي أيوب الأنصاري ﷺ، وعن غير واحد

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: المناسك، باب: يوم الحج الأكبر، ص٣٣٩، ح(١٩٤٥)؛ وابن ماجه في سننه: كتاب: المناسك، باب: الخطبة يوم النحر، ص٥١٧، ح(٣٠٥٨)، وصححه الألباني.

(٢) زاد المعاد:١/ ٥٥.

(٣) محاسن التأويل:٥/ ٣٤٨.

من التابعين[1][2].

وقد ورد في الآية تفسير نبوي يبين المراد من قوله: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾[3]، إلا أنّ القاسمي اكتفىٰ بذكر أقوال السلف دون ذكر التفسير النبوي.

٢-الاكتفاء بشهرة التفسير النبوي عن التنصيص عليه، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [سورة الفاتحة:٧]: "ثم إن المراد بالمغضوب عليهم والضالين كل من حاد عن جادة الإسلام من أي فرقة ونحلة، وتعيين بعض المفسرين فرقة منهم من باب تمثيل العام بأوضح أفراده وأشهرها، وهذا هو المراد بقول ابن أبي حاتم: لا أعلم بين المفسرين اختلافاً في أن المغضوب عليهم اليهود، والضالين النصارىٰ[4][5].

ومعلوم أنّ النبي ﷺ فسر ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ باليهود، و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ بالنصارىٰ في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه[6]، ولا يخفىٰ عليه مثل هذا التفسير النبوي، إلا أنّه عدل عن التصريح به، واكتفىٰ بالإشارة إلىٰ إجماع المفسرين علىٰ تفسير الآية بمثل تفسير النبي ﷺ، ثمّ نبّه إلىٰ أنّ الآية علىٰ عمومها، ولا تُقيّد بما ذُكر.

٣-تقديم الأحاديث الصحيحة غير الصريحة علىٰ التفاسير النبوية الضعيفة، بالاكتفاء بذكر الصحيح غير الصريح دون ذكر التفسير النبوي الضعيف، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق:٤] بعد نقله لكلام الطبري الدال علىٰ أن الآية عامة في المطلقات والمتوفىٰ

(١) تفسير القرآن العظيم:٣/ ١٩٧.

(٢) محاسن التأويل:٤/ ٢٥٤-٢٥٥.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، قال: «طعامه: ما لفظه ميتاً فهو طعامه». أخرجه الطبري في تفسيره:٨/ ٧٣٥، وإسناده صحيح.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم:١/ ٣١.

(٥) محاسن التأويل:١/ ٢٣٥.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة فاتحة الكتاب، ص٦٦١، ح(٢٩٥٣-٢٩٥٤)، وصححه الألباني.

عنهن[١]، قال: "وفي الصحيحين عن أم سلمة أن سبيعة الأسلمية وضعت بعد موت زوجها بأربعين ليلة، فخطبت، فأنكحها رسول الله ﷺ وكان أبو السنابل فيمن خطبها"[٢][٣].

وقد ورد في الآية تفسير نبوي أخرجه الطبري يدل علىٰ أن الآية في المطلقات والمتوفىٰ عنهن[٤]، إلا أن القاسمي اكتفىٰ بذكر الصحيح دون الصريح الضعيف.

ويذكر –أحيانًا– التفسير النبوي مع غيره من الأحاديث غير الصريحة، ثمّ يقدم ما دلت عليه هذه الأحاديث علىٰ التفسير النبوي، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة:١١٢]، قال: "ما قدمناه من تفسير السائحين بالصائمين، قال الزجاج: هو قول أهل التفسير واللغة جميعًا[٥]، ورواه الحاكم مرفوعًا، وكذا ابن جرير[٦]... قال ابن كثير: جاء ما يدل علىٰ أن السياحة الجهاد[٧]، فقد روىٰ أبو داود من حديث أبي أمامة أن رجلاً قال: يا رسول الله، ائذن لي في

(١) جامع البيان:٢٣/ ٥٨.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: التفسير، باب: سورة الطلاق، ص٦٩٨، ح(٤٩٠٩)، وفي كتاب: الطلاق، باب: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، ص٧٦٠، ح(٥٣١٨)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: الطلاق، باب: انتهاء عدة المتوفىٰ عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل، ٢/ ١١٢٢، ح(١٤٨٥).

(٣) محاسن التأويل:٩/ ٢٥٨.

(٤) عن أبيّ بن كعب ﷺ، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، قال: قلت: يا رسول الله، المتوفىٰ عنها زوجها، والمطلقة؟ قال: «نعم». أخرجه الطبري في تفسيره:٢٣/ ٥٦، وإسناده ضعيف؛ لأن فيه ابن لهيعة. تنظر ترجمته في: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين:٢/ ١١-١٤؛ تهذيب الكمال:١٥/ ٤٨٧-٥٠٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه:٢/ ٤٧٢.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره:١٢/ ١٠-١١، مرسلاً عن عبيد بن عمير، وإسناده ضعيف؛ لإرساله، وهو صحيح إلىٰ مرسلِه، قال ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية١٤/ ٦٩٥: "هذا مرسل صحيح الإسناد"؛ وأخرجه الحاكم في مستدركه: كتاب: التفسير، ٢/ ٣٣٥، موصولاً عن أبي هريرة ﷺ، أنّ النبي ﷺ سئل عن السائحين، فقال: «هم الصائمون»، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه".

(٧) تفسير القرآن العظيم:٤/ ٢٢٠.

السياحة، فقال النبي ﷺ: «سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله»[1]. أقول: لو أخذ هذا الحديث تفسيراً للآية لالتقىٰ مع كل ما روي عن السلف فيها...وهو الحق في تأويل الآية"[2].

٤-العدول عن التفسير بما دلت عليه ظاهر الأحاديث الصحيحة إلىٰ الاجتهاد، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨]: "وأما علماء الأثر فقد ذهبوا إلىٰ أن المعني بالآية صلاة العصر؛ لما في الصحيحين عن علي ﷺ، أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب وفي رواية يوم الخندق: «ملأ الله قلوبهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطىٰ حتىٰ غابت الشمس»[3]...وأجاب عن هذا الاستدلال من ذهب إلىٰ غيره بأنه لم يرد الحديث مورد تفسير الآية حتىٰ يعيّنها، وإنما فيه الإخبار عن كونها وسطىٰ، وهو كذلك؛ لأنها متوسطة وفضلىٰ من الصلوات...سنح لي وقوي بعد تمعّن في أواخر رمضان سنة ١٣٢٣ احتمال قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ بعد قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ لأن يكون إرشاداً وأمراً بالمحافظة علىٰ أداء الصلاة أداء متوسطاً، لا طويلاً مملاً، ولا قصيراً مخلاً، أي: والصلاة المتوسطة بين الطول والقصر، ويؤيده الأحاديث المروية عنه ﷺ في ذلك قولاً وفعلاً... ثم سنح لي احتمال وجه آخر، وهو أن يكون قوله: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ أريد به توصيف الصلاة المأمور بالمحافظة عليها بأنها فضلىٰ، أي : ذات فضل عظيم عند الله"[4].

فيتضح هنا أنّه اجتهد في بيان المراد بالصلاة الوسطىٰ مع وجود النص الصحيح

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الجهاد، باب: في النهي عن السياحة، ص٤٣٦، ح(٢٤٨٦)، وحسَّنه الألباني.

(٢) محاسن التأويل:٥/ ٥١١.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الجهاد والسير، باب: الدعاء علىٰ المشركين بالهزيمة والزلزلة، ص٣٩٥، ح(٢٩٣١)، وفي كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي(الأحزاب)، ص٥٦٠-٥٦١، ح(٤١١١)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطىٰ هي صلاة العصر، ١/ ٤٣٧، ح(٦٢٧).

(٤) محاسن التأويل:٢/ ١٦٣-١٦٦.

الصريح المفسر لها، وذكر أنه يُجاب عن هذا الحديث بكونه غير صريح، ثمّ فسر الآية بما ظهر له من اجتهاده، وأيد هذا الاجتهاد بأحاديث غير صريحة، والأولىٰ قبول الحديث الصحيح، وإن كان لا يراه صريحاً إلا أنّه أقرب إلىٰ ألفاظ الآية ومعناها ممّا ذهب إليه، علىٰ أنه ورد في هذه الآية أيضاً تفاسير نبوية صريحة تؤيد القول بأن الصلاة الوسطىٰ هي العصر[(١)].

٥-تفسير الآية بما دل عليه سياقها دون الاستدلال بالتفسير النبوي الوارد فيها، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [سورة الأعراف:٤٦]: "وقد حكىٰ المفسرون أقوالاً كثيرة في رجال الأعراف...واللفظ لإبهامه يحتمل ذلك؛ لأن السياق يدل علىٰ سموّ قدرهم، لا سيما بجعل منازلهم الأعراف، وهي الأعالي والشرف -كما تقدم-، ومن ذكر كلهم جديرون بذلك -والله أعلم"[(٢)].

وقد ورد في الآية عدة تفاسير نبوية تعيّن المراد بأصحاب الأعراف[(٣)]، إلا أنّ القاسمي اكتفىٰ بذكر دلالة السياق دون ذكر التفسير النبوي.

كما أنّ هناك عدة آثار صحيحة وردت عن الصحابة ﷺ، ومثلها لا يُقال علىٰ

(١) وردت عدة تفاسير نبوية في ذلك، منها ما جاء عن سَمُرَة بن جندب ﷺ عن النبي ﷺ أنّه قال: «صلاة الوسطىٰ، صلاة العصر». أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: مواقيت الصلاة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الصلاة الوسطىٰ أنّها العصر، وقد قيل: إنّها الظهر، ص٥٤-٥٥، ح(١٨٢)، وفي كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة البقرة، ص٦٦٨، ح(٢٩٨٣)، قال الترمذي في الموضع الأول: "في الباب عن علي، وعائشة، وحفصة، وأبي هريرة، وأبي هاشم بن عتبة...وهو قول أكثر العلماء من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم"، وقال في الموضع الثاني: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في الموضعين؛ وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ٣٣/ ٢٧٠، ٢٨٢، ٣١٣، ٣٢٨، ٣٩٠، ح(٢٠٠٨٢-٢٠٠٩١-٢٠١٢٩-٢٠١٥٥-٢٠٢٥٥). وصححه محققو المسند.

(٢) محاسن التأويل:٥/ ٦١.

(٣) منها: ما جاء عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف، فقال: «هم آخر من يُفصل بينهم من العباد، وإذا فرغ رب العالمين من فصل بين العباد، قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار، ولم تدخلكم الجنّة، فأنتم عتقائي، فارعَوا من الجنّة حيث شئتم». أخرجه الطبري في تفسيره: ١٠/ ٢٢١-٢٢٢، وإسناده ضعيف؛ لإرساله.

سبيل الرأي، فكان الأولىٰ تفسير الآية بها، أو الإشارة إليها.

ومن الثاني:

١-الاستناد علىٰ التفسير النبوي في توجيه أقوال السلف، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام:٨٢]-بعد ذكر التفسير النبوي الوارد فيها[(١)]-: "هذه الرواية توضح رواية البخاري السابقة -أعني قول ابن مسعود: فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ﴾ [سورة لقمان:١٣]...الخ[(٢)]- من جهة أن النزول أريد به تفسير الآية، لا سبب نزولها، وهو اصطلاح للصحابة والتابعين دقيق، ينبغي التنبه له، وقد أشرنا له في المقدمة، فجدد به عهداً"[(٣)].

٢-بيان وجه تفسير النبي ﷺ للآية علىٰ غير الظاهر المعروف من معناها، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧]، قال: "وقيل: معناه الثبات عند سؤال القبر، فعن البراء بن عازب ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال: فذلك قوله تعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لمّا نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾، قلنا: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه؟ قال: «ليس كما تقولون، ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ بشرك، أولم تسمعوا إلىٰ قول لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[سورة لقمان:١٣]». متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: ظلمٌ دون ظلم، ص١١، ح(٣٢)، وكتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ [سورة النساء:١٢٥]، وباب: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [سورة لقمان:١٢]، ص٤٥٥-٤٦٨، ح(٣٣٦٠-٣٤٢٩)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه، ١/ ١١٤-١١٥، ح(١٢٤).

(٢) عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: لمّا نزلت: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، قال أصحابه: وأينا لم يظلم نفسه؟ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[سورة لقمان:١٣]. أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: التفسير، باب: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، ص٦٣٥، ح(٤٦٢٩).

(٣) محاسن التأويل:٤/ ٤١٣.

بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ الآية»[١]، رواه الشيخان وأهل السنن، وعليه فتفسير الآخرة بالقبر؛ لكون الميت انقطع بالموت عن أحكام الدنيا"[٢].

٣-الرد علىٰ المخالفين للتفسير النبوي الصحيح إن كانت المخالفة بقصد إثبات معتقد باطل، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] بعد ذكر التفسير النبوي الوارد فيها[٣]: "حيث عُلم أن الصادق المصدوق ﷺ فسر الآية بما تقدم، فليُعض عليه بالنواجذ، وأما ما هذىٰ به الزمخشري من قوله في تفسير الآية: أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم، وأبىٰ تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس[٤]، أي: لأن لبس الإيمان بالشرك أي خلطه به مما لا يتصور؛ لأنهما ضدان لا يجتمعان- علىٰ زعمه- فمدفوع بأنه يلابسه...الخ"[٥].

❊ ❊ ❊

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر، ص١٨٤، ح(١٣٦٩)، وفي كتاب: التفسير، باب: قوله تعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾، ص٦٥٠، ح(٤٦٩٩)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، ٤/ ٢٢٠١-٢٢٠٢، ح(٢٨٧١).

(٢) محاسن التأويل:٦/ ٣١٥.

(٣) سبق تخريجه: ص٤٢١.

(٤) الكشاف: ٢/ ٣٦٩.

(٥) محاسن التأويل:٤/ ٤١٤.

المبحث الثالث
منهج ابن عاشور في التعامل مع التفسير النبوي، والاستدلال به

ألَّف العالم التونسي محمد الطاهر ابن عاشور تفسيره المعروف بالتحرير والتنوير، وسمَّاه: تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد، فكان هذا التفسير من أعظم ما أُلِّف في العصور المتأخرة، فهو يحمل طابعاً مميزاً لا يوجد في غيره من التفاسير.

وكانت بداية تأليفه للتفسير في عام ١٣٤١هـ، وأتمَّه عام ١٣٨٠هـ، فكانت مدة تأليفه كما ذكر "تسعاً وثلاثين سنة، وستة أشهر"[(١)].

وقد افتتح تفسيره بمقدمات عشر تعين الباحث في التفسير، واهتم في تفسيره ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة، ومناسبة اتصال الآيات ببعضها، كما عُني بالتعريف بكل سورة، وبيان معاني المفردات فيها، مع تحليل ألفاظها، واستنباط الفوائد منها، وربطها بحياة المسلمين.

وحرص في تفسيره علىٰ الجمع بين المأثور والرأي، وكانت عنايته بالتفاسير النبوية ظاهرة، حيث حفل تفسيره بالكثير منها، ونبّه علىٰ أهميتها في مقدمة تفسيره، فقال: "استمداد علم التفسير للمفسر العربي والمولد، من المجموع الملتئم من علم العربية وعلم الآثار، ومن أخبار العرب وأصول الفقه...وأما الآثار فالمعني بها ما نقل عن النبي ﷺ من بيان المراد من بعض القرآن في مواضع الإشكال والإجمال، وذلك شيء قليل"[(٢)].

وقبل الحديث عن منهج ابن عاشور في التفسير النبوي أذكر تفصيلاً لعدد التفاسير النبوية التي استدل بها، والتي ترك الاستدلال بها، مع بيان درجتها من الصحة[(٣)].

---

(١) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٦٣٦.

(٢) التحرير والتنوير: ١/ ١٨-٢٣.

(٣) هذه الإحصائية للتفاسير النبوية التي أُجريت عليها الدراسة، والتي بلغ عددها ١٥٢ تفسيراً نبويًا، اختلفت أنواعها ودرجاتها من الصحة.

م	درجة التفسير النبوي	طريقة تعامل المفسر مع التفسير النبوي	عدد التفاسير النبوية
١	صحيح	استدل به، وحمل معنىٰ الآية عليه	٢٨
٢	صحيح	استدل به، وخالفه	٢
٣	صحيح	لم يستدل به، وفسر الآية بمثله	٥
٤	صحيح	لم يستدل به، وفسر الآية بالعموم	١٣
٥	صحيح	لم يستدل به، وخالفه	١
٦	حسن	استدل به، وحمل معنىٰ الآية عليه	٤
٧	حسن	لم يستدل به، وفسر الآية بمثله	٢
٨	حسن	لم يستدل به، وفسر الآية بالعموم	١
٩	ضعيف	استدل به، وفسر الآية بمثله	٦
١٠	ضعيف	استدل به، وفسر الآية بالعموم	١١
١١	ضعيف	استدل به، وخالفه	-
١٢	ضعيف	لم يستدل به، وفسر الآية بمثله	١٦
١٣	ضعيف	لم يستدل به، وفسر الآية بالعموم	٥١
١٤	ضعيف	لم يستدل به، وخالفه	١١
١٥	موضوع	لم يستدل به، وفسر الآية بالعموم	١

بناء علىٰ ما سبق تتضح عدة أمور أهمها:

١-قلة مخالفة ابن عاشور للتفسير النبوي عند الاستدلال به سواء أكان صحيحًا أم ضعيفًا، فقد بلغ عدد التفاسير النبوية التي استدل بها ٥١ تفسيراً نبويًا، ووافقها سواء بالتفسير بمثلها أو بتفسير الآية بالعموم في ٤٩ موضعًا.

٢-حرصه علىٰ الاستدلال بالتفاسير النبوية المقبولة سواء أكانت صحيحة أم حسنة، حيث استدل بـ٣٤ تفسيراً نبويًا مقبولاً.

٣-حرصه علىٰ حمل الآية علىٰ عموم ألفاظها عند عدم التصريح بالتفسير

النبوي، أو عدم ثبوته عنده، فقد بلغ عدد المواضع التي فسرّ فيها الآية بالعموم، دون استدلال بالتفسير النبوي الضعيف ٥١ موضعاً.

ويُمكن الحديث عن منهج ابن عاشور في التعامل مع التفسير النبوي فيما يلي:

أولاً: منهجه العام في التعامل مع التفسير النبوي.

ويتمثل فيما يلي:

١-العناية الفائقة بتوجيه التفاسير النبوية وتحليلها وبيان معانيها، وتعد هذه السمة من أبرز السمات الواضحة في منهجه في التعامل مع التفاسير النبوية، فقلّ أن يترك تفسيراً نبوياً دون تحليل وتعليق، -وسيأتي الحديث عن ذلك بالتفصيل-.

٢-تنوع الطرق في ذكر التفسير النبوي، فأحياناً ينبه إلىٰ معناه، ويشير إلىٰ من أخرجه دون التصريح به، ومن ذلك قوله في تفسير المراد بأصحاب الأعراف، قال: "ويروىٰ فيه أخبار مسندة إلىٰ النبي ﷺ لم تبلغ مبلغ الصحيح، ولم تنزل إلىٰ رتبة الضعيف، روىٰ بعضها ابن ماجة، وبعضها ابن مردويه، وبعضها الطبري"[(١)][(٢)]. وأحياناً يصرح به، كما سيأتي في أكثر الأمثلة.

٣-عزو التفاسير النبوية إلىٰ من أخرجها، مع ذكر الراوي الأعلىٰ -غالباً-، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧] "روىٰ البخاري والترمذي عن البراء بن عازب أن رسول الله قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

(١) منها: ما جاء عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف، فقال: «هم آخر من يُفصل بينهم من العباد، وإذا فرغ رب العالمين من فصل بين العباد، قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار، ولم تدخلكم الجنّة، فأنتم عتقائي، فارعوا من الجنّة حيث شئتم». وقد سبق تخريجه: ص٤٢٠.

(٢) التحرير والتنوير:٨/ ١٤٢.

وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾[1]»[2].

وقد يذكر الحديث أحيانًا دون عزوه أو ذكر الراوي الأعلىٰ له، ومن ذلك قوله: "وقد روي مثل هذا التفسير عن النبي ﷺ"[3].

٤-عدم تخصيص الآيات بالتفاسير النبوية الواردة فيها -ما أمكن ذلك-، سواء بالتنبيه علىٰ أنّ ما جاء فيها علىٰ سبيل المثال، كما في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [سورة الجمعة:٣] حيث قال بعد ذكر التفسير النبوي الدال علىٰ أنّ الآية في أهل فارس[4]: "والذي يلوح أنه تفسير بالجزئي علىٰ وجه المثال، ليفيد أن ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ صادق علىٰ أمم كثيرة منها أمةُ فارس، وأما شموله لقبائل العرب فهو بالأولىٰ؛ لأنهم مما شملهم لفظ الأميين"[5].

أو بالجمع بين التفسير النبوي وغيره، كما في قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣]: "فالوسط في هذه الآية فُسِّر بالخيار؛ لقوله تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]، وفسر بالعدول، والتفسير الثاني رواه الترمذي في سننه من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ[6]، وقال حسن صحيح، والجمع في التفسيرين هو الوجه كما قدمناه في

(١) سبق تخريجه: ص٤٢٢.

(٢) التحرير والتنوير:١٣/ ٢٢٧.

(٣) التحرير والتنوير:٢/ ٤٠٤.

(٤) عن أبي هريرة ﷺ، قال: كنّا جلوسًا عند النبي ﷺ، فأنزلت عليه سورة الجُمُعة: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يُراجعه حتىٰ سأل ثلاثًا، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده علىٰ سلمان، ثمّ قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال، أو رجل من هؤلاء». متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب: قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، ص٦٩٦، ح(٤٨٩٧-٤٨٩٨)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الفرس، ٤/ ١٩٧٢، ح(٢٥٤٦).

(٥) التحرير والتنوير:٢٨/ ٢١١.

(٦) عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء نوح وأمته، فيقول الله تعالىٰ: هل بلغت؟ فيقول: نعم، أي رب، فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا ما جاءنا من نبي، فيقول لنوح: من يشهد =

المقدمة التاسعة"[1].

فهنا استدل للقول الأول بآية من القرآن، واستدل للقول الثاني بالتفسير النبوي، ثمّ بيّن أنّ الجمع بين القولين أولىٰ.

أو بالجمع بين التفاسير النبوية الواردة في الآية، كما في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ [الفجر:٣]، قال: "عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، أن الشفع يوم النحر...وأن الوتر يوم عرفة[2]...وفي جامع الترمذي عن عمران بن حُصين، أن النبي ﷺ قال: «الشفع والوتر الصلاة منها شفع ومنها وتر»[3]...وينبغي حمل الآية علىٰ كلا التفسيرين"[4].

٥-كثرة الاستدلال بالتفاسير النبوية الواردة في الصحيحين، وفي سنن الترمذي، سواء أكانت صحيحة أم ضعيفة، وقلّ أن يغفل عن تفسير نبوي وارد في هذه الكتب.

ثانيًا: عنايته الفائقة بتوجيه التفاسير النبوية وتحليلها وبيان معانيها.

وسأذكر هنا عدة نقاط تدل علىٰ شدة عنايته بالتحليل والتوجيه، وعدم اكتفائه بالاستدلال بالتفسير النبوي أو الترجيح به فقط، ومن ذلك:

١-بيان نوع التفسير النبوي، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ﴾ [البقرة:١٩٦]، قال: "وقد أجمل

=

لك؟ فيقول: محمد ﷺ وأمته، فنشهد أنه قد بلغ، وهو قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، والوسط العدل». أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [سورة نوح:١]، ص٤٥١، ح(٣٣٣٩)، وفي كتاب: التفسير، باب: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، ص٦١١، ح(٤٤٨٧).

(١) التحرير والتنوير:٢/ ١٨.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده:٢٢/ ٣٨٩، ح(١٤٥١١)، قال محققو المسند: "هذا إسناد لا بأس برجاله".

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الفجر، ص٧٥٩، ح(٣٣٤٢)، قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة، وقال الألباني: "ضعيف الإسناد".

(٤) التحرير والتنوير:٣٠/ ٣١٤-٣١٥.

الله الفدية ومقدارها، وبيّنه حديث كعب بن عجرة[١]"[٢].

٢-بيان باعث الصحابة ﷺ علىٰ السؤال عن الآية، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البقرة:٢٢٩]، قال: "وقد روي مثل هذا التفسير عن النبي ﷺ، روىٰ أبو بكر بن أبي شيبة أن رجلاً جاء إلىٰ النبي ﷺ فقال: أرأيت قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، فأين الثالثة؟ فقال رسول الله ﷺ: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[٣]، وسؤال الرجل عن الثالثة يقتضي أن نهاية الثلاث كانت حكماً معروفاً، إما من السنة وإما من بقية الآية، وإنما سأل عن وجه قوله: ﴿مَرَّتَانِۖ﴾"[٤].

٣-دفع أي إشكال قد يطرأ علىٰ التفسير النبوي، سواء كان الإشكال في معنىٰ التفسير النبوي، كما في قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة:٥٨]: "وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة أن القول الذي بدَّلوا به أنهم قالوا: حبة في شعرة أو في شعيرة[٥]، والظاهر أن المراد به أن العشرة[٦] استهزأوا بالكلام الذي أعلنه

(١) سبق ذكره وتخريجه: ص٤٠٤.

(٢) التحرير والتنوير: ٢/ ٢٢٥.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره: ٤/ ١٣٠-١٣١؛ وابن أبي حاتم في تفسيره: ٢/ ٤١٩، ح(٢٢١٠)؛ وابن أبي شيبة في المصنف: كتاب: الطلاق، باب: ما قالوا في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾، ٦/ ٥٧٣، ح(١٩٥٤٨)، وإسناده ضعيف؛ لأنه مرسل، فقد جاء هذا الحديث عن أبي رزين، قال ابن حجر في فتح الباري ٩/ ٣٦٦: "وسنده حسن، لكنه مرسل؛ لأن أبا رزين لا صحبة له".

(٤) التحرير والتنوير: ٢/ ٤٠٥.

(٥) عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾، فبدلوا، فدخلوا يزحفون علىٰ أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة». متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسىٰ ﷺ، ص٤٦٤، ح(٣٤٠٣)، وفي كتاب: التفسير، باب: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا﴾، ص٦١٠، ح(٤٤٧٩)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: التفسير، ٤/ ٢٣١٢، ح(٣٠١٥).

(٦) المراد بهم عشرة رجال من بني إسرائيل، وقد ذكر ابن عاشور في تفسير هذه الآية قصة وردت في كتب بني إسرائيل، وفيها أن عشرة من بني إسرائيل أشاعوا في بني إسرائيل التخويف من الأرض التي يريد =

موسىٰ عليه السلام في الترغيب في فتح الأرض، وكنوا عن ذلك بأن محاولتهم فتح الأرض كمحاولة ربط حبة بشعرة، أي في التعذر، أو هو كأكل حبة مع شعرة تخنق آكلها، أو حبة من بُر مع شعيرة"[1].

أو في توهم معارضته مع ظاهر القرآن، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢]: "وأخذُ العهد علىٰ الذرية المخرَجين من ظهور بني آدم يقتضي أخذَ العهد علىٰ الذرية الذين في ظهر آدم بدلالة الفحوىٰ...ومما يثبت هذه الدلالة أخبار كثيرة رويت عن النبي ﷺ[2]...ومحمل هذا الحديث علىٰ أنه تصريح بمدلول الفحوىٰ المذكور، وليس تفسيراً لمنطوق الآية، وبه صارت الآية دالة علىٰ أمرين، أحدهما: صريح وهو ما أفاده لفظها، وثانيهما: مفهوم وهو فحوىٰ الخطاب، وجاء في الآية أن الله أخذ علىٰ الذريات العهد بالإقرار بربوبية الله، ولم يتعرض لذلك في الحديث، وذُكر فيه أنه ميز بين أهل الجنة وأهل النار منهم، ولعل الحديث اقتصار علىٰ بيان ما سأل عنه السائل، فيكون تفسيراً للآية تفسير تكميل لما لم يذكر فيها، أو كان في الحديث اقتصار من أحد رواته علىٰ بعض ما سمعه"[3].

أو في توهم وجود إشكال بين الروايات الواردة في الحديث، ومن ذلك ما جاء

=

أن يدخلها موسىٰ، وأن سكانها جبابرة، فخافت بنو إسرائيل، وجبنت عن القتال. ينظر: التحرير والتنوير:١/ ٥١٣.

(١) التحرير والتنوير:١/ ٥١٧.

(٢) منها: ما جاء عن مسلم بن يسار الجهني، أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾، فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق آدم، ثمّ مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثمّ مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون». أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: السنّة، باب: في القدر، ص٨٥٠، ح(٤٧٠٣)؛ والترمذي في سننه: كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأعراف، ص٦٨٨، ح(٣٠٧٥)، وقال فيه: "هذا حديث حسن"، صححه الألباني في سنن أبي داود، وضعفه في الترمذي.

(٣) التحرير والتنوير:٩/ ١٦٧.

في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧]، قال: "وقد رويت قصة في فهم بعض الصحابة لهذه الآية وفي نزولها مفرقة...، فيظهر من حديث سهل بن سعد(١) أن مثل ما عَمِلَه عدي بن حاتم(٢) قد كان عَمِلَه غيره من قبلِه بمدة طويلة، فإن عديًا أسلم سنة تسع أو سنة عشر، وصيام رمضان فرض سنة اثنتين ولا يُعقل أن يبقَىٰ المسلمون سبع أو ثمانِ سنين في مثل هذا الخطأ، فمحل حديث سهل بن سعد علىٰ أن يكون ما فيه وقع في أول مُدة شرع الصيام، ومحمل حديث عدي بن حاتم أن عديًا وقع في مثل الخطأ الذي وقع فيه مَن تقدموه"(٣)(٤).

ويتبين من خلال ما ذكره أهمية معرفة تاريخ ورود الحديث في التوفيق بين

(١) عن سهل بن سعد ﷺ قال: "نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ فلم ينزل: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض، والخيط الأسود، ولم يزل يأكل حتىٰ يتبين له رؤيتهما، فأنزل بعد ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فعلموا أنّه إنّما يعني الليل والنهار". متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الصوم، باب: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، ص٢٥٤، ح(١٩١٦)، وفي كتاب: التفسير، باب: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، ص٦١٤-٦١٥، ح(٤٥١١)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: الصيام، باب: بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتىٰ يطلع الفجر...، ٢/ ٧٦٧، ح(١٠٩١).

(٢) عن عدي بن حاتم ﷺ قال: لمّا نزلت: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ عمدت إلىٰ عِقال أسود، وإلىٰ عِقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت علىٰ رسول الله ﷺ، فذكرت له ذلك، فقال: «إنّما ذلك سواد الليل وبياض النهار». متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الصوم، باب: قوله تعالىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾، ص٢٥٤، ح(١٩١٦)، وكتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، ص٦١٤، ح(٤٥٠٩-٤٥١٠)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: الصيام، باب: أنّ الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأنّ له الأكل وغيره حتىٰ يطلع الفجر...، ٢/ ٧٦٦-٧٦٧، ح(١٠٩٠).

(٣) أكمل ابن عاشور تعليقه علىٰ هذه التفاسير النبوية والتوفيق بينها بتحليل رائع، وعبارات جامعة تبين توجيه هذه الروايات، فلتراجع في تفسيره:٢/ ١٨٤-١٨٥.

(٤) التحرير والتنوير:٢/ ١٨٤.

الروايات، وأثر ذلك علىٰ ثبوت الأحكام الشرعية.

أو في معارضته لحكم فقهي عليه عمل الأمة، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥]: "وقد ثبت الرجم في الإسلام بما رواه عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر ضرب مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»[(١)]، ومقتضاه الجمع بين الرجم والجلد، ولا أحسبه إلا توهمـًا من الراوي عن عبادة، أو اشتبه عليه، وأحسب أنه لذلك لم يعمل به العلماء فلا يجمع بين الجلد والرجم"[(٢)]. ثمّ ذكر الأدلة الواردة في المسألة، وناقشها نقاشـًا علميـًا دقيقـًا.

ويلاحظ في الأمثلة السابقة عنايته الشديدة بإزالة أي إشكال قد يطرأ علىٰ التفسير النبوي، وحرصه علىٰ التوفيق بين المأثورات الواردة في الآية.

٤-العناية ببيان الأوجه البلاغية في التفسير النبوي، وبيان موافقتها لظاهر الآية، فقد كان لبراعته في اللغة والبلاغة أثر واضح علىٰ تعليقاته واستنباطاته، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [سورة البروج:٢-٣]: "وروىٰ الترمذي من طريق موسىٰ بن عبيدة إلىٰ أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة»[(٣)]، أي فالتقدير: ويومٍ شاهد، ويومٍ مشهود...ووصف يوم بأنه شاهد مجاز عقلي، ومحمل هذا الحديث علىٰ أن هذا مما يراد في الآية من وصف ﴿شَاهِدٍ﴾، ووصف ﴿مَشْهُودٍ﴾، فهو من حَمْل الآية علىٰ ما يحتمله اللفظ في حقيقة ومجاز"[(٤)].

وكان ينبّه في بعض المواضع علىٰ بلاغة التفسير النبوي، وجزالة عباراته، دون

(١) سبق تخريجه: ص٤٠٥.

(٢) التحرير والتنوير:٤/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة البروج، ص٧٥٧، ح(٣٣٣٩)، وقال فيه: "هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسىٰ بن عبيدة، وموسىٰ بن عبيدة يُضَّعف في الحديث"، وحسَّنه الألباني.

(٤) التحرير والتنوير:٣٠/ ٢٣٩.

تفصيل في الأوجه البلاغية، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [سورة المدثر:١٧]، قال: "وعن النبي ﷺ أن ﴿صَعُودًا﴾ جبل في جهنم يتصعد فيه سبعين خريفًا، ثم يهوي فيه كذلك أبداً[(١)]...فجعل الله صفة صعود علَمًا علىٰ ذلك الجبل في جهنم، وهذا تفسير بأعظم ما دل عليه قوله تعالىٰ: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾"[(٢)].

٥-بيان وجه الجمع بين التفاسير النبوية وغيرها من الأحاديث، فلا يكتفي بالجمع بينها، وإنّما يبيّن وجه الجمع، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة:١٠٨] بعد ذكر التفسير النبوي الدال علىٰ أن المسجد هو المسجد النبوي[(٣)]، والروايات الدالة علىٰ نزول الآية في أهل قباء[(٤)]: "ووجه الجمع بين هذين عندي أن يكون المراد بقوله تعالىٰ: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ المسجد الذي هذه صفته لا مسجداً واحداً معيناً، فيكون هذا الوصف كلياً انحصر في فردين المسجد النبوي ومسجد قباء"[(٥)].

٦-استنباط ترتيب نزول بعض الآيات والسور من التفاسير النبوية، ومن ذلك ما جاء عنه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤]، قال: "وفي صحيح البخاري عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: صفة جهنم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في صفة قعر جهنم، ص٥٨٠، ح(٢٥٧٦)، وفي كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة المدثر، ص٧٥٤، ح(٣٣٢٦)، وقال فيه: "هذا غريب إنما نعرفه مرفوعًا من حديث ابن لهيعة"، وضعَّفه الألباني.

(٢) التحرير والتنوير:٢٩/ ٣٠٧.

(٣) سبق ذكره وتخريجه: ص٤٠٣.

(٤) عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾، قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت فيهم هذه الآية». أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الطهارة، باب: في الاستنجاء بالماء، ص١٤، ح(٤٤)؛ والترمذي في سننه: كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة التوبة، ص٦٩٥، ح(٣١٠٠)، وقال فيه: "هذا حديث غريب من هذا الوجه"؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب: الطهارة وسننها، باب: الاستنجاء بالماء، ص٨٠-٨١، ح(٣٥٧)، وصححه الألباني.

(٥) التحرير والتنوير:١١/ ٣٢.

صعد النبي ﷺ علىٰ الصفا فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عديّ...قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تبّـًا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد:١-٢][1]، وهذا الحديث يقتضي أن سورة الشعراء نزلت قبل سورة أبي لهب، مع أن سورة أبي لهب عُدّت السادسة في عداد نزول السور، وسورة الشعراء عُدّت السابعة والأربعين، فالظاهر أن قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ نزل قبل سورة الشعراء مفرداً، فقد جاء في بعض الروايات عن ابن عباس في صحيح مسلم، لمّا نزلت: ﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَك الأقرَبِين وَرَهطَكَ مِنهم المُخلصِين﴾[2] وأن ذلك نسخ، فلعل نزلت أول مرة، ثم نسخت تلاوتها، ثم أعيد نزول بعضها في جملة بسورة الشعراء"[3].

٧-الحرص علىٰ ربط التفاسير النبوية بالواقع المعاصر، من خلال:

أ-استنباط الأحكام الفقهية من التفاسير النبوية، ومحاولة ربطها بالواقع، وبيان أن ما يشكل علينا أشكل علىٰ من قبلنا من الصحابة ﷺ، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ [المائدة:١٠٥]، قال: "فلا يتوهم من هذه الآية أنها رخصة للمسلمين في ترك الدعوة إلىٰ الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن جميع ذلك واجب بأدلة طفحت بها الشريعة...وقد حدث ذلك الظن في عهد النبي ﷺ[4]...فالآية تفيد

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: التفسير، باب: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، ص٦٧٠، ح(٤٧٧٠)، وباب: سورة: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، ص٧١٣، ح(٤٩٧١)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، ١/ ١٩٣-١٩٤، ح(٢٠٨).

(٢) جاءت زيادة ﴿وَرَهطَكَ مِنهم المُخلصِين﴾، في روايتيّ البخاري ومسلم، وقد سبق تخريجهما في الحاشية السابقة.

(٣) التحرير والتنوير:١٩/ ٢٠٢.

(٤) عن أبي أمية الشعباني، قال: سألت أبا ثعلبة الخشني ﷺ، كيف نصنع بهذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ =

الإعراض عن ذلك إذا تحقّق عدم الجدوىٰ بعد الشروع في ذلك، ويلحق بذلك إذا ظهرت المكابرة وعدم الانتصاح كما دلّ عليه حديث أبي ثعلبة الخشني"[(١)].

ب-القياس علىٰ التفسير النبوي، وعدم حصر معنىٰ الآية علىٰ المعنىٰ المباشر الذي فسر به النبي ﷺ، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠]: "وتطلق القوة مجازاً علىٰ شدّة تأثير شيء ذي أثر، وتطلق أيضاً علىٰ سبب شدّة التأثير، فقوة الجيش شدة وقعه علىٰ العدوّ، وقوته أيضاً سلاحه وعتاده، وهو المراد هنا، فهو مجاز مرسل بواسطتين، فاتّخاذ السيوف والرماح والأقواس والنبال من القوة في جيوش العصور الماضية، واتّخاذ الدبابات والمدافع والطيارات والصواريخ من القوّة في جيوش عصرنا، وبهذا الاعتبار يُفسَّر ما روىٰ مسلم والترمذي عن عقبة بن عامر أنّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية علىٰ المنبر، ثم قال: «ألا إنّ القوة الرمي» قالها ثلاثاً[(٢)]، أي: أكمل أفراد القوة آلةُ الرمي، أي: في ذلك العصر، وليس المراد حصر القوة في آلة الرمي"[(٣)].

٨-التنبيه علىٰ دلائل النبوة المستنبطة من التفاسير النبوية، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [سورة محمد:٣٨]، قال: "روىٰ الترمذي عن أبي هريرة قال: تلا رسول الله هذه الآية:

= عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾؟ قال أبو ثعلبة: سألتَ عنها خبيراً، سألتُ عنها رسول الله ﷺ فقال: «ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتىٰ إذا رأيت شُحَّاً مطاعاً، وهوىً متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك، وذر عوامّهم، فإنّ وراءكم أياماً أجر العامل فيها كأجر خمسين منكم». أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الملاحم، باب: في الأمر والنهي، ص٧٧٧، ح(٤٣٤١)؛ والترمذي في سننه: كتاب: التفسير، باب: ومن سورة المائدة، ص٦٨٤، ح(٣٠٥٨)، وقال فيه: "هذا حديث حسن غريب، لكن بعضه صحيح"؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب: الفتن، باب: قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾، ص٦٦٣، ح(٤٠١٤)، وضعَّفه الألباني.

(١) التحرير والتنوير:٧/ ٧٧-٧٩.

(٢) سبق تخريجه: ص٤٠٥.

(٣) التحرير والتنوير:١٠/ ٥٥.

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾، قالوا: ومن يُستبدَل بنا؟ قال: فضرب رسول الله ﷺ علىٰ منكب سلمان الفارسي، ثم قال: «هذا وقومه، هذا وقومه»[1]...وأقول هو يدل علىٰ أن فارس إذا آمنوا لا يرتدون، وهو من دلائل نبوءة النبي ﷺ، فإن العرب ارتد منهم بعض القبائل بعد وفاة النبي ﷺ، وارتدّ البربر بعد فتح بلادهم وإيمانهم ثنتي عشرة مرة فيما حكاه الشيخ أبو محمد ابن أبي زيد، ولم يرتد أهل فارس بعد إيمانهم"[2].

ثالثًا: جوانب وردت في تعامله مع التفسير النبوي ولم تكن منهجًا عامًا في تفسيره.

ويقصد من ذلك-كما سبق عند الحديث عن منهج القاسمي- الأمور التي ترد في كتب المفسرين، إلا أنه لا يُمكن اعتبارها منهجًا عامًّا لهم؛ لعدم التزامهم بها في جميع مواضع كتبهم أو جلّها.

ومما ورد عند ابن عاشور في ذلك:

١-الترجيح بالتفاسير النبوية، ومن ذلك قوله: "وأصح ما في هذا الخلاف ما جاء من جهة الأثر، وذلك قولان"[3]، وقوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] بعد ذكر التفسير النبوي الصحيح الوارد فيها[4]: "وهو أصرح ما ورد في تفسيرها"[5].

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: التفسير، باب: ومن سورة محمّد، ص٧٣٧، ح(٣٢٦٠-٣٢٦١)، وقال فيه: "هذا حديث غريب وفي إسناده مقال"، وصححه الألباني.

(٢) التحرير والتنوير:٢٦/ ١٣٩.

(٣) التحرير والتنوير:٢/ ٤٦٨.

(٤) عن صهيب الرومي ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «إذا دخل أهل الجنّة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالىٰ: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنّة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلىٰ ربهم ﷻ» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، ١/ ١٦٣، ح(١٨١).

(٥) التحرير والتنوير:١١/ ١٤٦.

٢-الرد علىٰ الأقوال المخالفة للتفسير النبوي، سواء أكانت المخالفة تعود إلىٰ فساد معتقد المفسر أم إلىٰ غير ذلك، فمن الأمثلة علىٰ رده لبعض الأقوال المخالفة للتفسير النبوي لفساد معتقد المفسر، ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] حيث قال بعد ذكر التفسير النبوي الوارد فيها[١]: "وحَمَل الزمخشري الظلم علىٰ ما يشمل المعاصي[٢]...تأويلاً للآية علىٰ أصول الاعتزال؛ لأنّ العاصي غير آمن من الخلود في النّار، فهو مساو للكافر في ذلك عندهم...فالحقّ أنّ الآية غير محتاجة للتّأويل علىٰ أصولهم نظراً لهذا الذي ذكرناه"[٣].

ومن الأمثلة علىٰ رده لبعض الأقوال المخالفة للتفسير النبوي لغير ذلك، قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ﴾ [الأحزاب:٢٣]: "وقد حمل بعض المفسرين ﴿قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ﴾ في هذه الآية علىٰ معنىٰ الموت في الجهاد، علىٰ طريقة الاستعارة، بتشبيه الموت بالنذر في لزوم الوقوع، وربما ارتقىٰ ببعض المفسرين ذلك إلىٰ جعل النحب من أسماء الموت، ويمنع منه ما ورد في حديث الترمذي أن النبي ﷺ قال في طلحة بن عبيد الله: «إنه ممن قَضَىٰ نَحْبَه»[٤]، وهو لم يمت في حياة رسول الله ﷺ"[٥].

٣-التعليق علىٰ أسانيد التفاسير النبوية، بنقدها وبيان مواطن الضعف فيها، ومن ذلك قوله بعد ذكر التفسير النبوي الوارد في قوله تعالىٰ: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ

(١) سبق ذكره وتخريجه: ص٤٢١.
(٢) الكشاف: ٢/ ٣٦٩.
(٣) التحرير والتنوير: ٧/ ٣٣٣.
(٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الأحزاب، ص٧٢٣، ح(٣٢٠٢)، وفي كتاب المناقب، باب: مناقب أبي محمد طلحة بن عبيد الله ﷺ، ص٨٤٧، ح(٣٧٤٠) وقال فيه: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث معاوية"؛ وابن ماجه في مقدمة سننه: باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ص٣٨، ح(١٢٦)، وحسَّنه الألباني.
(٥) التحرير والتنوير: ٢١/ ٣٠٨.

ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ [يونس:٦٣][1]: "ليس في الحديث أن أبا صالح يرويه عن عطاء بن يسار كما هو المعروف في رواية أبي صالح إلىٰ أبي الدرداء، وعليه فالحديث منقطع غير متصل السند، وقد رواه الترمذي بسندين آخرين فيهما عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء، وذلك سند فيه مجهول، فحالة إسناد هذا الخبر مضطربة؛ لظهور أن عطاء لم يسمعه من أبي الدرداء"[2].

أو ببيان درجتها من الصحة والضعف، ومن ذلك قوله: "وقد ورد تفسير الظلم في هذه الآية بالشرك في الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود[3]"[4]، وقوله: "ويروىٰ فيه أخبار مسندة إلىٰ النبي ﷺ لم تبلغ مبلغ الصحيح، ولم تنزل إلىٰ رتبة الضعيف"[5].

٤-ترك الاستدلال بالتفسير النبوي الضعيف في بعض المواضع، والاكتفاء عن ذكره بعدة أمور تبيّن معنىٰ الآية، منها:

أ-سبب النزول الصريح الصحيح، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ ﴾ [النساء:١٧٦]، قال: "ثمّ إنّ النّاس سألوا رسول الله ﷺ عن صورة أخرىٰ من صور الكلالة، وثبت في الصحيح أنّ الذي سأله هو جابر بن عبد الله قال: عادني رسول الله وأبو بكر ماشيين في بني سلمة فوجداني

(١) عن عبادة بن الصامت ﷺ أنّه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾، فقال: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أمتي قبلك، هي الرؤيا الصالحة، يَراها المسلم، أو تُرَىٰ له، وفي الآخرة الجنّة». أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: الرؤيا عن رسول الله ﷺ، باب: قوله: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾، ص٥١٥، ح(٢٢٧٥)، وقال فيه: "هذا حديث حسن صحيح"؛ وابن ماجه في سننه: كتاب: تعبير الرؤيا، باب: الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرىٰ له، ص٦٤٢، ح(٣٨٩٨)، وصححه الألباني.

(٢) التحرير والتنوير:١١/ ٢١٩.

(٣) سبق ذكره وتخريجه: ص٤٢١.

(٤) التحرير والتنوير:٧/ ٣٣٢.

(٥) التحرير والتنوير:٨/ ١٤٢.

مغمىٰ عليّ، فتوضّأ رسول الله ﷺ، وصبّ عليّ وضوءه، فأفقت وقلت: كيف أصنع في مالي فإنما يرثني كلالة، فنزل قوله تعالىٰ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾، الآية[1]"[2].

وقد جاء في الآية تفسير نبوي بيّن المراد بالكلالة[3]، إلا أنّ ابن عاشور اكتفىٰ بسبب النزول الصحيح عن التفسير النبوي الضعيف.

ب-الأحاديث الصحيحة غير الصريحة، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩]: "وبهذا يتحصل أن لفظ: ﴿مَا يَشَآءُ﴾ عام يشمل كل ما يشاؤه الله تعالىٰ، ولكنه مجمل في مشيئة الله بالمحو والإثبات، وذلك لا تصل الأدلة العقلية إلىٰ بيانه، ولم يرد في الأخبار المأثورة ما يبينه إلا القليل -علىٰ تفاوت في صحة أسانيده-، ومن الصحيح فيما ورد من ذلك قول النبي ﷺ: «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتىٰ ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتىٰ ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[4]"[1].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الوضوء، باب: صب النبي ﷺ وضوءه علىٰ المغمىٰ عليه، ص٣٦، ح(١٩٤)، وفي كتاب: التفسير، باب قوله تعالىٰ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [سورة النساء:١١]، ص٦٢٦، ح(٤٥٧٧)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: الفرائض، باب: ميراث الكلالة، ٣/ ١٢٣٤، ح(١٦١٦).

(٢) التحرير والتنوير:٦/ ٦٣-٦٤.

(٣) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾؟ قال: «من لم يترك ولداً ولا والداً، فورثته كلالة». أخرجه أبو داود في المراسيل: كتاب: الفرائض، باب: الكلالة، ص٤٢٤، ح(٣٦١)، ومن طريق أبي داود أخرجه: البيهقي في السنن: كتاب: جماع أبواب المواريث، باب: حجب الإخوة والأخوات من كانوا بالأب والابن وابن الابن، ٦/ ٣٦٨، ح(١٢٢٧٢)، وإسناده ضعيف؛ لإرساله.

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: القدر، باب: في القدر، ص٩١١، ح(٦٥٩٤)، وفي =

وهذه الآية فيها عدة تفاسير نبوية[٢]، إلا أنه ترك ذكرها لضعفها، واكتفىٰ بالصحيح الذي يُفيد في تفسير الآية.

وقد يذكر الضعيف إلا أنّه ينبّه علىٰ عدم صحة حمل معنىٰ الآية عليه؛ لضعفه، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:٤٢]: "وفي صحيح مسلم من حديث الرؤية وحديث الشفاعة، عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «فيُكشف عن ساق فلا يبقىٰ من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلاّ أذن الله له بالسجود، ولا يبقىٰ من كان يسجد رياء إلا جعل الله ظهره طبقَة واحدة، كلما أراد أن يسجد خرّ علىٰ قفاه»[٣] الحديث، فيصلح ذلك تفسيراً لهذه الآية...علىٰ أنه روي عن أبي موسىٰ الأشعري عن النبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿عَن سَاقٍ﴾ قال: «يكشف عن نور عظيم يَخرون له سجداً»[٤]، ورُويت أخبار أخرىٰ ضعيفة لا جدوىٰ في ذكرها"[٥].

=

كتاب: التوحيد، باب: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الصافات:١٧١]، ص١٠٢٥، ح(٧٤٥٤)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، ٤/ ٢٠٣٦، ح(٢٦٤٣).

(١) التحرير والتنوير:١٣/ ١٦٦.

(٢) منها: ما جاء عن ابن عمر ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يمحو الله ما يشاء إلا الشقوة والسعادة، والحياة والموت».

أخرجه الطبراني في الأوسط: ٩/ ١٧٩، ح(٩٤٧٢)، وقال فيه: "لم يرو هذا الحديث عن ابن أبي ليلىٰ، إلا محمد بن جابر، ولا رواه عن نافع إلا ابن أبي ليلىٰ"، وضعّف إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد٧/ ٤٣؛ والسيوطي في الدر المنثور:٤/ ٥٨٤.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: التفسير، باب: قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، ص٧٠٠، ح(٤٩١٩)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ١/ ١٦٧-١٧١، ح(١٨٣)، (مطولاً).

(٤) أخرجه أبو يعلىٰ في مسنده:١٣/ ٢٦٩؛ والطبري في تفسيره:٢٣/ ١٩٥؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق:٥٢/ ٣٣٣، ٦٨/ ١٨٨، وإسناده ضعيف؛ لأن فيه روح بن جناح، وهو ضعيف الحديث.

تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال:٩/ ٢٣٣-٢٣٨؛ تهذيب التهذيب:٣/ ٢٩٢-٢٩٣.

(٥) التحرير والتنوير:٢٩/ ٩٩.

ويُلاحظ هنا تنبيهه علىٰ عدم صحة الخوض في الغيبيات المجملة التي لم يرد فيها تفسير نبوي صحيح، والاقتصار في بيان الآية علىٰ الصحيح؛ لأنّ كل باب من أبواب الدين له قدر من الاحتياط والتشديد، فالتفسير بالحديث الضعيف لا يصح في هذا الباب.

❊ ❊ ❊

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، أحمده سبحانه علىٰ ما يسّر من إتمام هذا البحث، وأسأله أن يجعل خير أعمالي خواتمها، وخير أيامي يوم ألقاه، أمّا بعد:

فقد توصّلت من خلال هذا البحث إلىٰ عدد من النتائج والتوصيات، أُجملها فيما يلي:

أولاً: أهم النتائج.

١-قلة استدلال المفسرين في العصر الحديث بالتفاسير النبوية.

٢-تفاوت نسب استدلال المفسرين بالتفسير النبوي يعود أولاً إلىٰ طبيعة تفاسيرهم، ومع وجود هذا التفاوت في الاستدلال إلا أنهم لم يغفلوا عن بيان أهميته وحمل الآية عليه حتىٰ عند عدم استدلالهم به.

٣-استدلال المفسرين واحتجاجهم بما اتفق عليه الشيخان أو ذكر عند أحدهما أكثر من استدلالهم واحتجاجهم بما صح عند غيرهم.

٤-قلة عناية المفسرين في العصر الحديث بأسانيد التفسير النبوي.

٥-أكثر التفاسير النبوية التي استدل بها المفسرون كانت تفاسير نبوية صحيحة، تتعلق ببيان المعنىٰ، مما يدل علىٰ حرصهم علىٰ التفسير بالحديث الصحيح وعدم مخالفته.

٦-أكثر التفاسير النبوية التي ترك المفسرون الاستدلال بها كانت تفاسير نبوية ضعيفة، ولا تتعلق ببيان حكم عقدي أو فقهي، وإنّما هي بيان للمعنىٰ، إلا أنّ هذا المعنىٰ يُمكن الوصول إليه دون ذكر التفسير النبوي؛ لوضوحه وموافقته ظاهر الآية.

٧-يعد ابن عاشور من أكثر المفسرين استدلالاً بالتفسير النبوي في العصر الحديث، يليه القاسمي.

٨-تميّز القاسمي بكثرة نقله عن العلماء والمفسرين، وبناء علىٰ ذلك فإنه ينقل التفاسير النبوية التي ذكروها في كتبهم، دون تحليل أو تعليق علىٰ ما نقله عنهم-غالبًا-.

٩- اعتنىٰ ابن عاشور عناية فائقة بتوجيه التفاسير النبوية وتحليلها وبيان معانيها، كما كانت له عناية واضحة ببيان الأوجه البلاغية في التفسير النبوي.

١٠-قلة مخالفة القاسمي وابن عاشور لمعنىٰ التفسير النبوي -حتىٰ عند عدم استدلالهم به-.

ثانيًا: أهم التوصيات.

١-العناية بدراسة كل ما يتعلق بالتفسير النبوي؛ لأهمية هذا الموضوع، وقلة الدراسات العلمية المتعلقة به.

٢-دراسة أثر التفسير النبوي علىٰ تأصيل علم التفسير وأصوله.

٣-البحث في أشهر كتب التفسير المنحرفة في العصر الحديث، وبيان أثر الانحرافات العقدية علىٰ تحريف دلالات التفسير النبوي.

٤-جمع أقوال العلمانيين والمستشرقين المتعلقة بالتفسير النبوي، وبيان موقفهم منها، وأبرز شبههم فيها، ثمّ الرد عليها، وبيان مغالطاتها.

٥-بيان عناية المفسرين بعلوم الحديث، وذلك من خلال تطبيقاتهم في تفاسيرهم، ويُمكن أن يكون ذلك في رسالة علمية، أو سلسلة رسائل تقوم علىٰ اختيار أكثر المفسرين عناية بعلوم الحديث، ثمَّ دراسة منهجهم في ذلك دراسة تحليلية موازنة، بهدف إبراز عنايتهم بعلوم الحديث، وبيان دور المفسرين في تأصيل بعض مباحث هذا العلم، وأثر ذلك علىٰ علم التفسير.

٦-العناية بالإحصائيات والرسوم البيانية التي تدعم موقف الباحث في بحثه، وتقوّي نتائجه، بحيث تكون هذه الإحصائيات بمثابة الأدلة التي تُثبت ما توصل إليه الباحث.

هذه أهمّ النتائج والتوصيات التي خلصت إليها، وأرجو أن أكون قد وُفقّت في خدمة هذا الموضوع، وإبراز أهمّ معالمه.

أسأل الله ﷻ أن يسدّ خللي، ويتمّ عليّ نعمته، وأن ينفع بهذا البحث، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

وآخر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيّدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١- **أصول في التفسير**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، أشرف علىٰ تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، لأبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤- **البحر المحيط**، لأبي حيان الأندلسي، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوّض، شارك في تحقيقه: د. زكريا النوتي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٥- **البرهان في علوم القرآن**، لمحمد بن عبدالله الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٦- **تاريخ بغداد**، أو مدينة السلام، وأخبار محدثيها، وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت: د.بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٧- **تاريخ مدينة دمشق**، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، ت: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٨- **التحرير في أصول التفسير**، د. مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٩- **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١٠- **الترجيح بالسنّة عند المفسرين (جمعًا ودراسة)**، د. ناصر بن محمد الصائغ، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١١- **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم محمد بن جزي الكلبي، ضبطه وصححه وخرّج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٢- **تفسير الشعراوي (الخواطر)**، لمحمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.

١٣- **تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار)** لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١٤- **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين**، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ-١٩٧٧م.

١٥- **تفسير القرآن العظيم**، لأبي إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت: سامي محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٦- **تفسير القرآن الكريم (تفسير الفاتحة والبقرة)**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، طُبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ.

١٧- **التفسير النبوي (مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثية لأحاديث التفسير النبوي الصريح)**، لخالد بن عبد العزيز الباتلي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١٨- **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولىٰ، ١٣٢٦هـ.

١٩- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لأبي الحجاج، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي المزي، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٠- **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠١م.

٢١- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: عبد الرحمن بن مُعلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٢- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: د. عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٣- **الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنىٰ به: عبد السلام بن محمد ابن عمر علوش، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٤- **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٢٧١ هـ- ١٩٥٢ م.

٢٥- **حاشية الشهاب**، المسماة: عناية القاضي، وكفاية الراضي علىٰ تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، دار صادر، بيروت.

٢٦- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٢٧- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبعة جديدة صححها وخرّج أحاديثها: الشيخ نجدت نجيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ.

٢٨- **روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لأبي الثناء محمود بن عبد الله الآلوسي، ت: ماهر حبوش، رضوان مامو، فادي المغربي، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٩- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م.

٣٠- **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، حكم علىٰ أحاديثه آثاره وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنىٰ به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولىٰ.

٣١- **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم علىٰ أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنىٰ به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية.

٣٢- **سنن الترمذي**، وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، لأبي عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي، حكم علىٰ أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنىٰ به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولىٰ.

٣٣- **السنن الكبرىٰ**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٤- **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

٣٥- **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلىٰ العدل عن رسول الله ﷺ)**، لأبي الحسين مسلم ابن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد

عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٣٦- **الضعفاء الكبير**، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي المكي، ت: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٧- **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ت: خالد السبت، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.

٣٨- **العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٩- **غريب الحديث**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: د. عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤٠- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، وفي مقدمته: هدي الساري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قرأ أصله تحقيقاً وتعليقاً، وأشرف علىٰ مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: عبد العزيز بن باز، دار الفكر.

٤١- **في ظلال القرآن**، لسيد قطب الشاذلي، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٢- **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ت: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٣- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، دار التاج، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٤٤- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوّض، شارك في تحقيقه: أ.د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨-١٩٩٨م.

٤٥- **الكشف والبيان**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٦- **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت.

٤٧- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، ت: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤٨- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٤٩- **محاسن التأويل**، لمحمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

٥٠- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، ت: الرحالة الفاروق، السيد عبد العال السيد إبراهيم، عبد الله ابن إبراهيم الأنصار، محمد الشافعي الصادقي العناني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥١- **المراسيل**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: د. عبد الله بن مساعد الزهراني، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٥٢- **المستدرك علىٰ الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله: التلخيص للذهبي، إشراف: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
٥٣- **مسند أبي يعلىٰ الموصلي**، لأحمد بن علي بن المثنىٰ التميمي، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٥٤- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الموسوعة الحديثية، أشرف علىٰ إصدار هذه الموسوعة: د. عبد الله التركي، أشرف علىٰ تحقيقها وتخريج نصوصها والتعليق عليها: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ.
٥٥- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: مجموعة من الباحثين من جامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٥٦- **معاني القرآن وإعرابه**، لأبي إسحاق الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٥٧- **المعجم الأوسط**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت: طارق بن عوض الله بن محمد-عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٥٨- **معجم التعريفات**، لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، ت:محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
٥٩- **مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير**، د. مساعد بن سليمان الطيّار، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٦٠- **مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦١- **مقدمة جامع التفاسير**، لأبي القاسم حسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: أ.د. أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٦٢- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

٦٣- **منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل (دراسة تحليلية ونقدية)**، لعبد الرحمن يوسف الجمل، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الحادي عشر، العدد الأول.

٦٤- **الموافقات**، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسىٰ اللخمي الشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناجي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المراجع الالكترونية:

-ملتقىٰ أهل التفسير.
https://vb.tafsir.net/tafsir36/#.WgX5n2iCzIU

❊ ❊ ❊

Prophetic exegesis in the exegeses written in the modern age (Al-Qasemy and Ibn `Ashour as a model)

Nura the daughter of Khaled bin Ibrahim Al-Ogrof

Abstract

In The Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful.

All praise is due to Allah, Lord of the worlds, and may Allah's peace and blessings be upon Prophet Mohammed, his companions, and followers.

Title of the Research: The Prophetic interpretation viewed by Interpreters in the contemporary age (Alqasimy and Ibn Ashoor as models).

This study highlights the Interpreters' opinions relating to the Prophetic interpretation.

Furthermore, this study concentrates on ten books of interpretations In the fourteenth and fifteenth centuries of the hijri calendar.

The study includes three chapters:

First chapter: it deals with the reasoning of the Interpreters by clearing the numbers of the (prophetic interpretation), the type and the dgree of weakness and the strengthens.

Second chapter: it discusses Alqasimy's reasoning methods of the prophetic interpretation.

Third chapter: it presents Ibn Ashoor's reasoning methods of the Prophetic interpretation.

❊ ❊ ❊

Research abstracts in English

Introduction of edition (33)

In the name of Allah the most Gracious and most Graceful

All praise is due to Allah who had sent down the Book (Holy Qur`an) to his slave and has not placed therein any crookedness. Peace and blessings of Allah be upon the one who had been sent by Allah for illustrating to people the matters at which they differed, and who was sent as a bearer of glad tiding and a warner by a permission from Allah with a shining lamp. Peace and blessings being conferred to his family, companions and those who follow him in righteousness until the Day of Judgment.

The book of Allah is the strong rope, straight path, the infinite spring and albumin fresh well for anyone looking for what is right. Those who adhere to that book, they will be in happiness and those who keep away from it, they will be in full misleading and sadness.

Still the researchers' pens and minds giving all new and useful matters regarding that book (Holy Qur`an). It is not vanished by much speaking about it and no end to its wonders.

This is the issue No (33) from Tibian magazine we place between your hands my dear reader, full of researches and studies in all kinds of Qur`anic studies.

Much sciences of the Holy Qur`an and its exegesis are still ample field for researchers to write about, quote examples from, mention their applications and conclude issues about which authentic scholars spoke. Proving the authenticity of sciences may be by text or the conclusions taken from the methodologies of the imams in that field. If the nation stands truthfully in that kind of knowledge, there is still ample field and wide scientific world accommodating much and waiting more and more.

May Allah bless the efforts, guide taken endeavors and reform intentions He the Almighty is All-Hearing and All- Responding.

Peace and blessings of Allah be upon our Prophet Muhammad, his family and all of his companions.

Editorial Board Head
Prof.Dr.Mohamed Bin Sarea' Bin Abdullah Al Sarea'

Second: If the Reference is Stat ed Again
The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, and then the page followed by a full stop.

Example:
Al Sehah Tajul Lugha & Sehah of Arabic Language, Al Jawhari, 2/46.

- **Referencing Prophetic Hadeeth**: follow the same steps above, and add Hadeeth number and its judgment.
- Referencing a research in a journal: In addition to the above, research title shall be added after the journal's name in bold and then issue number.

All correspondence and subscription requests to be addressed to

The editor-in-chief of the Editorial Board

Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh
B. O. Box: 5701 Riyadh: 11432
Phone: 2582705, Fax: 2582695
E-mail:
quranmag@gmail.com
Facebook: www.facebook.com/Quranmag
Twitter: https: //twitter.com/quranmag1
Association Address:
B. O. Box: 5701 – Riyadh – 11432, Phone: 2582695 – 0546667141
Association website:
www.alquran.org.sa

❊ ❊ ❊

Technical Specifications of the Research:

- The font (Traditional Arabic) is used for Arabic language typing with size of (18) white for content and bold for titles, and the size (14) White for footnotes and summary.
- The font (Times New Roman) is used for English language typing with size of (11) white for content and bold for titles, and the size (10) White for footnotes and summary.
- Number of research pages is (50) pages (A4).
- Leave an indent at the beginning of each paragraph of no more than 1 cm.
- The space between lines is single.
- Margins of the page up, down and left are 2.5cm and from the right are 3.5cm.
- Quranic verses are written in accordance with the E-Qur'an Book at King Fahd Complex for Printing the Holy Quran with the size of 14 plain-colored (non-bold).

Method of Referencing

Referencing Verses:

- Verses in the text are referenced directly following the Quranic text mentioning the Sura followed by a colon and then verse number within two brackets as follows: [Al-Baqarah: 255].

Referencing texts:

- The text to be referenced to be annexed within the content with a small upper number after the punctuation mark.
- Lower footnotes shall be then written down the page with separate numbering for each page and they shall be automatically adjusted the and not manually.

First, when a source is mentioned for the first time, as well as in the reference list at the end of the search.

The **title of the book in bold** followed by a comma, family name followed by a comma, first and second name, date of death of the author in brackets followed by a comma, publisher followed by a comma, place of publication followed by a comma, Edition number followed by a comma, date of publication followed by a comma and then part of the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehah, Al Jawhari, Ismail Bin Hammad (1205 H), investigated by Ahmed Abdul-Ghafoor Atta, Dar Al Ilm Lil Malayeen, Beirut, Second Edition, 1404, 1984, 2/46.

- The arbitration decision depends on average marks by arbitrators including the following possibilities:
  - In case the research exceeds the degree of 90%, it is considered accepted to be published on its condition.
  - If it gets 60% to 89%, it needs amendment.
  - If it gets less than 60%, it shall be refused.

- In case of the need to re-edit the search with the amendments required from the researcher, in turn, he makes the amendment and if he confirms his view he shall respond the arbitrator's remark with illustration and confirmation of this view.
- After the research being re-edited, the researcher returns the research to the arbitrator for the final decision. The decision includes one of two possibilities:
  - Accepted for publication in the event of receiving a 90% and above.
  - Refused in the event of receiving a 90% or below.

Publishing Conditions:

- In case of accepting the research for publication, all copyright shall be assigned to the journal, and may not be published in any other publisher in paper copy or electronically without written permission of the Chief Editor of the journal. The journal has the right to publish the research on the Association's site and other sites of electronic publishing.
- The research shall be published electronically in the journal's website and in the same journal according to publishing a priority depending on the search's date of acceptance and considerations determined by the editorial staff, such as research variability into a single issue.
- In case of the research's acceptance for publication, the researcher sends acceptance of publishing, and when refused he will receive an apology for publishing.
- It is required to pay costs of evaluation in the following cases:
  - If sincerity of the acknowledgement is not proven.
  - If researcher violated the undertaking.
  - If the researcher withdraws his research after the evaluation.
  - If the researcher does not abide to deliver the research in its final form according to the approved terms of publishing in the journal.
- The researcher, when approving his research for publication, is committed to submit it in final form as referred to in the approved technical specifications.

- Submitting a file of translating the abstract, title of the study, researcher's name, title and keywords into English language. The translated abstract should be approved by a specialized translation office.

Arbitration Proceedings:

- The Editorial Board considers the extent to which the search achieves terms of publishing if it is identical to the terms of the Arbitration.

Evaluation Criteria	Full Mark	Actual Mark	Weaknesses
Scientific value of the subject	25		
Significance and scientific addition of the subject	25		
Correct research methodology	25		
Researcher's character and good treatment of the subject	25		
Total	100		

- The result is taken by average marks of the Editorial Board members.
- The research passes initial acceptance to be presented to arbitrators if it exceeds 60%.
- Research is governed by a minimum of two arbitrators with an academic title that equals or higher than the researcher's.
- Research is governed according to the following criteria:

Evaluation Criteria	Full Mark	Actual Mark	Weaknesses
Title: Quality of formation, matching title with content	5		
Research Annexes: an abstract, introduction, conclusion, recommendations, references and basic elements of each of them.	5		
Review of Literature: complete, clear relation in the study and academic addition.	5		
Language: grammar, dictation and printing	5		
Methodology: Clearness, correctness, compliance, plan accuracy and correct distribution.	10		
Style: explanation, concise, connectedness and clearness	20		
Scientific Content: matching title and objectives, scientific integrity, strength, clear and valuable scientific addition.	15		
References: originality, modernity, variability, comprehensiveness	5		
Findings: based on the subject, comprehensiveness and accuracy	5		
Recommendations: Based on the subject	5		
TOTAL	**100**		

Conditions & Procedures of Publishing In"Tibian"Journal for Quranic Studies

Scientific and Methodological Properties:

- Scientific honesty.
- Originality and innovation.
- Correct tendency.
- Correct research methodology.
- Considering basics of scientific research in quoting and referencing, correct language, dictation and printing.
- Writing an introduction that contains: (subject of the study, study problem, limitations, objectives, methodology, procedures, research plan, previous studies - if any - scientific and additions by the researcher).
- Dividing the study into chapters, sections and parts according to nature of the study, its subject and content.
- Writing a conclusion with a comprehensive summary that includes the most significant (Results) and (recommendations).
- Writing a list of references of the study, according to the technical specifications referred to later.

Terms of delivering the study:

- The study should not have been published.
- The study should not be taken from a research or a thesis given a scientific degree to the researcher. If this is the case, the researcher must refer to the matter, and it should have been already published, for the editorial board to consider the extent of scientific benefit from its publication.
- **Number of pages should not be more than 50 pages with – complete with annexes – after adherence to technical specifications for printing the research in terms of font type, size, spacing, and margins.**
- The search should be submitted to the website of the journal in an electronic version (Microsoft Word) and another copy with the format (PDF) without researcher's data.

Research Attachments upon Delivery:

- Submitting a file including search title and biography.
- Submitting a file including an abstract of the study not more than (200) words including the following elements: (study title, researcher's name and academic title, subject of the study, objectives, methodology, the most significant findings and the most significant recommendations) with keywords that accurately reflect the subject of the study and issues addressed so as not to exceed (6) words.

Tebian Journal for Quranic Studies

The General Supervision
Dr. Abdullah Hamoud Al-Amaj
Chairman of the Board of Directors of the Saudi Association for Holy Quran and its Sciences

Advisory Board

1-Prof.Muhammad Abdulrahman Al-Shay'e
Department of Quran and its Studies, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

2-Prof.Ali Ibn Sulaiman Al-Obaid.
Vice president of the affairs of the Prophet Mosque

3- Prof.Fahad Abdulrahman Al-Roomi
Department of Quranic Studies, King Saud University in Riyadh.

4-Prof.Ibrahim Ibn Saeed Al-Dawsary.
Head of the Science of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University and King Abdullah Ibn Abdulaziz Chair Professor of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

5-Prof.Ahmad Sa'ad Muhammad Muhammad Al-Khateeb.
Dean of the College of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhār University, Egypt.

6-Prof.Dhulkifl Ibn Alhaj Muhammad Yusoff Ibn Alhaj Ismail.
Dean of the Islamic Studies Academy, University of Malaya, Malaysia.

7-Prof.Tayar Alti Qolaj.
Chairman of the Board of Trustees, University of Istanbul, Turk.

8-Prof.Abdulrazaq Hermas.
Professor of higher education, College of Arts, Ibn Zohr University, Kingdom of Morocco.

9-Prof.Ghanim Qaduri Al-Hamad.
College of Education, University of Tikrit, Iraq.

10-Prof.Zayd Ibn Omar Al-Ees.
Supervisor of Bayinat Centre for Quranic Studies in the Hashemite Kingdom of Jordan.

❊ ❊ ❊

Editor-in-chief

Prof.Muhammad Suraie Al-Suraie
Department of Quran and its Studies, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University -

❊❊❊

Abdullah Khalid Alhassan
Lecturer, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University
Editorial Board

❊❊❊

1- Prof.Essa Nasser Al-Duraibi.
Department of Quranic Studies, King Saud University in Riyadh.

2- Prof.Ahmad Ali Al-Sudais.
Dean of the College of Quran and Islamic Studies, Islamic University in Madinah, Vice Chairman of the Board of directors of Tebian Association.

3- Prof.Abdulrahman Ma'adah Al-Shehri.
Department of Quranic Studies, King Saud University in Riyadh.

4- Prof.Yahiya Ibn Muhammad Zamzamy.
Professor of Quranic Recitations at Umm Alqura University in Makkah Al-Mukkaramah

5- Prof.Ibrahim Ibn Muhammad Alhomaidi
Professor of Quran and its Sciences at Qassim University

6- Prof.Hussain Ibn Ali Al-Harby.
Professor of Quran and its Sciences at Jazan University.

Ammar Adel Salem
Editorial Secretary

❊ ❊ ❊

Contents

	Address	Page
	Forewords: Editor-in-chief research	**17**
1.	**Verses of generosity in the light of the Holy Qur`an (presentation and study).** Dr. Muhammad bin Ahmed bin Al-Hawash	**21**
2.	**Character of Elijah (peace be upon him) and his approach in call to Allah within the Holy Qur`an** Dr. Hussien bin Ali bin Omar Az-Zumy.	**81**
3.	**Subtitles of Surah Al-Ikhlas by Akmal Ad-Deen, Muhammad bin Mahmud Ahmad Al-Babarty Al-Hnanfy, dies in 786 H-(Study and examination)** Dr. Abdu Al-Ilah bin Saleh Al-Mudaimegh	**133**
4.	**Comments on the famous categories within mandhumat al-Muqadiman (introduction system)** Dr. Shady bin Ahmed bin Tawfiq Al-Mulhem	**163**
5.	**Speech of inducement in the Holy Qur`an (objective study)** Dr. Omar Abdul Aziz Muhammad Bouriny.	**217**
6.	**Consensus in the exegesis by Imam AS-Sam`any** Dr. Omar bin Abdul Aziz bin Abdul Mohsen Ad-Duheshy.	**267**
7.	**Nadhm al-Gawaher (threading the jewels) in exegesis by Abdul Aziz bin Abdul Wahed Al-Meknasy (d. 964 H)- study and examination** Dr. Mamdouh bin Turkey bin Muhammad Al-Qahtany	**323**
8.	**Prophetic exegesis in the exegeses written in the modern age (Al-Qasemy and Ibn `Ashour as a model)** Nura the daughter of Khaled bin Ibrahim Al-Ogrof	**387**
	Research abstracts in English	**453**

❊ ❊ ❊

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Education
Al-imam Muhammad Ibn Saud
Islamic University
Saudi Academic Association
The Holy Qur'an and Its sciences

TBEIAN

FOR QUR'ANIC STUDIES

Refereed Scholarly Journal

Contents

* Verses of generosity in the light of the Holy Qur`an «presentation and study».	Dr. Muhammad Ahmed Al-Hawash
* Character of Elijah (peace be upon him) and his approach in call to Allah within the Holy Qur`an.	Dr. Hussien Ali Az-Zumy
* Subtitles of Surah Al-Ikhlas by Akmal Ad-Deen, Muhammad bin Mahmud Ahmad Al-Babarty Al-Hnanfy, dies in (786 H) «Study and examination».	Dr. Abdu Al-Ilah Saleh Al-Mudaimegh
* Comments on the famous categories within mandhumat al-Muqadiman introduction system.	Dr. Shady Ahmed Al-Mulhem
* Speech of inducement in the Holy Qur`an «objective study».	Dr. Omar Abdul Aziz Bouriny
* Consensus in the exegesis by Imam AS-Sam`any	Dr. Omar Abdul Aziz Ad-Duheshy
* Nadhm al-Gawaher (threading the jewels) in exegesis by Abdul Aziz bin Abdul Wahed Al-Meknasy (d. 964 H)- study and examination	Dr. Mamdouh Turkey Al-Qahtan
* Prophetic exegesis in the exegeses written in the modern age Al-Qasemy and Ibn `Ashour as a model	Nura Khaled Al-Ogrof

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES
Issue 33- JUMDA'1 1440 AH/ JANUARY 2019
33